الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة 8 ماي 1945 * قالمة *

كلية العلوم الانسانية والعلوم الإجتماعية
قسم التاريخ
تخصص: تاريخ عام



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر نظام جديد *ل م د* في التاريخ العام

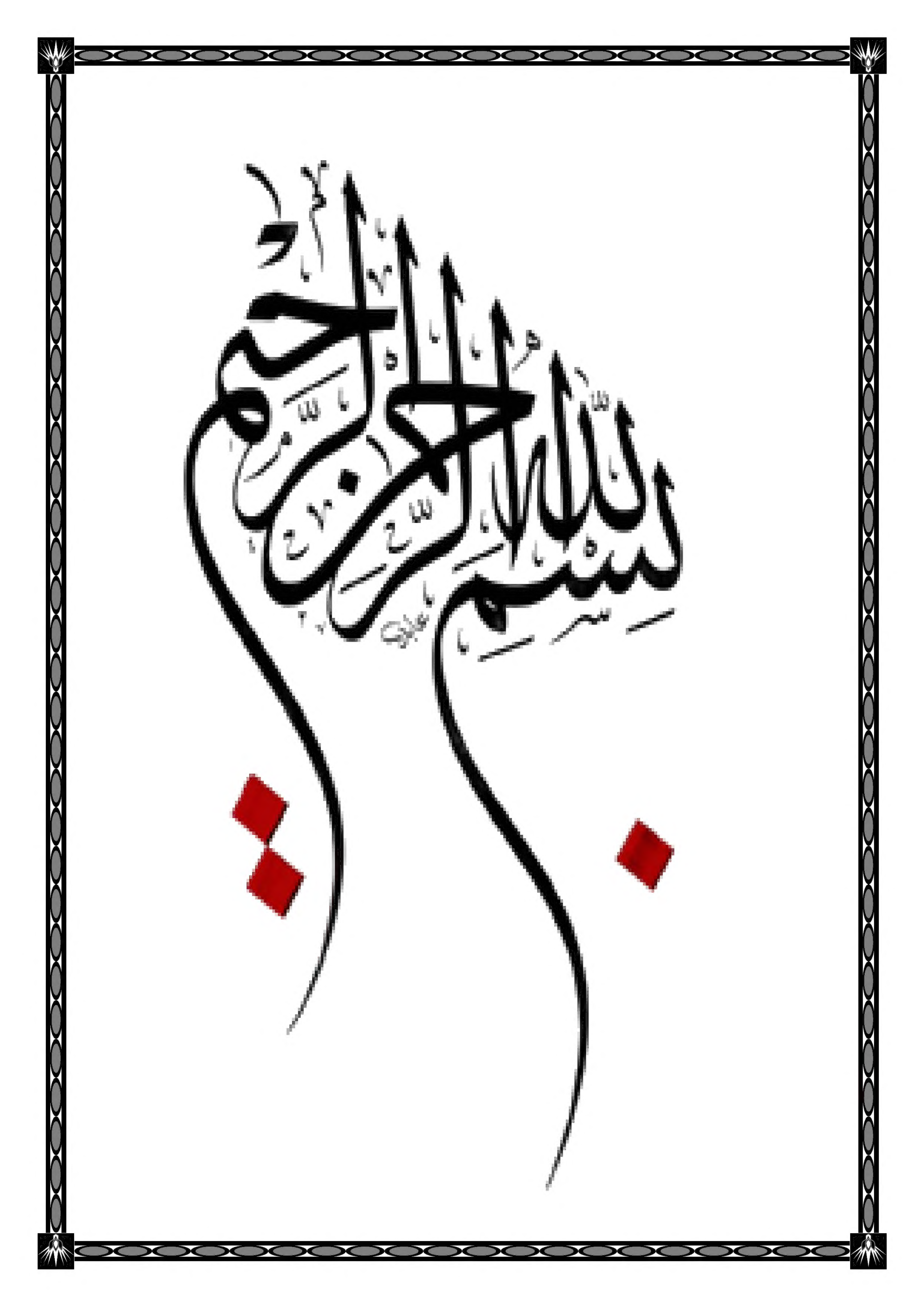
دور الفقهاء في الحياة السياسية والفكرية في الدولة الأغلبية 184هـ/296هـ

من إعداد الطالبات:
قدم خولة
فرنان حسناء

الاستاذ المشرف:
-مسعود خالدي

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
مباركية عبد القادر	استاذ مساعد -ب-	رئيسا	8ماي1945
مسعود خالدي	-استاذ محاضر -أ-	مشرفا	8ماي1945
قريان عبد الجليل	-استاذ محاضر -ب-	مناقشا	8ماي1945

السنة الجامعية: 2017/2016


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله كثيرا يكون عليه تمام الشكر بما أنعم علينا

الحمد لله الوحد القهار العزيز الجبار الذي لا تخفى عليه الأسرار

الحمد لله على توفيقنا وتنوير دربنا

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف "مسعود خالدي" التي كانت له مهمة الإشراف على تأطيرنا، لما قدمه لنا من مساعدة وعناية في هذا العمل وزادنا روح الإجتهاد من خلال النصائح والتوجيهات القيمة التي أسداها لنا، فله منا أسمى عبارات التقدير والإحترام ونتقدم بشكرنا الجزيل إلى أساتذتنا الموقرين في لجنة المناقشة لتفضلهم علينا بقبول مناقشة هذه المذكرة، فهم أهل لسد خللها، سائلين الله الكريم أن يجازيهم.

إلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا، ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا.

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات

فلهم منا كل الشكر والتقدير.

الإهداء

إلى من علمني العطاء بدون إنتظار....إلى من أحمل إسمه بكل افتخار...أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد عان قطافها بعد طول إنتظار وستبقى كلماتك نجوم أستدي بها اليوم وغدا وإلى لأبد

والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة....إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني...

إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب

أمي الحبيبة

إلى من رافقتني وسارت الدرب معي خطوة بخطوة

إلى شمعة متقدة تنير حياتي...

أختي الغالية سناء

إلى من قاسمتني مشواري الجامعي وشاركتني في إنجاز هذا العمل.

صديقتي: خولة.

إلى من تحلّو بالوفاء والعطاء، من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح

صديقاتي: أسماء، سارة.

حسنة

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة جهدي وعملي هذا إلى التي تملك دمعتان

دمعة حزن خشية الفشل والفراق

ودمعة فرح وأمل في النجاح والوفاق

أمي العزيزة رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه

إلى الذي يحترق كالشمعة لينير لي درب العلم لولاه بعد الله ما وصلت لهذا

أبي العزيز أطال الله في عمره

إلى جدي وجدتي أطال الله في عمرهما

إلى أغلى ما أملك في الوجود إخوتي وأخواتي الأعزاء

إلى جميع الأهل والأقارب

إلى التي قاسمتني مشواري الجامعي وشاركتني في إنجاز هذه المذكرة

حسناء

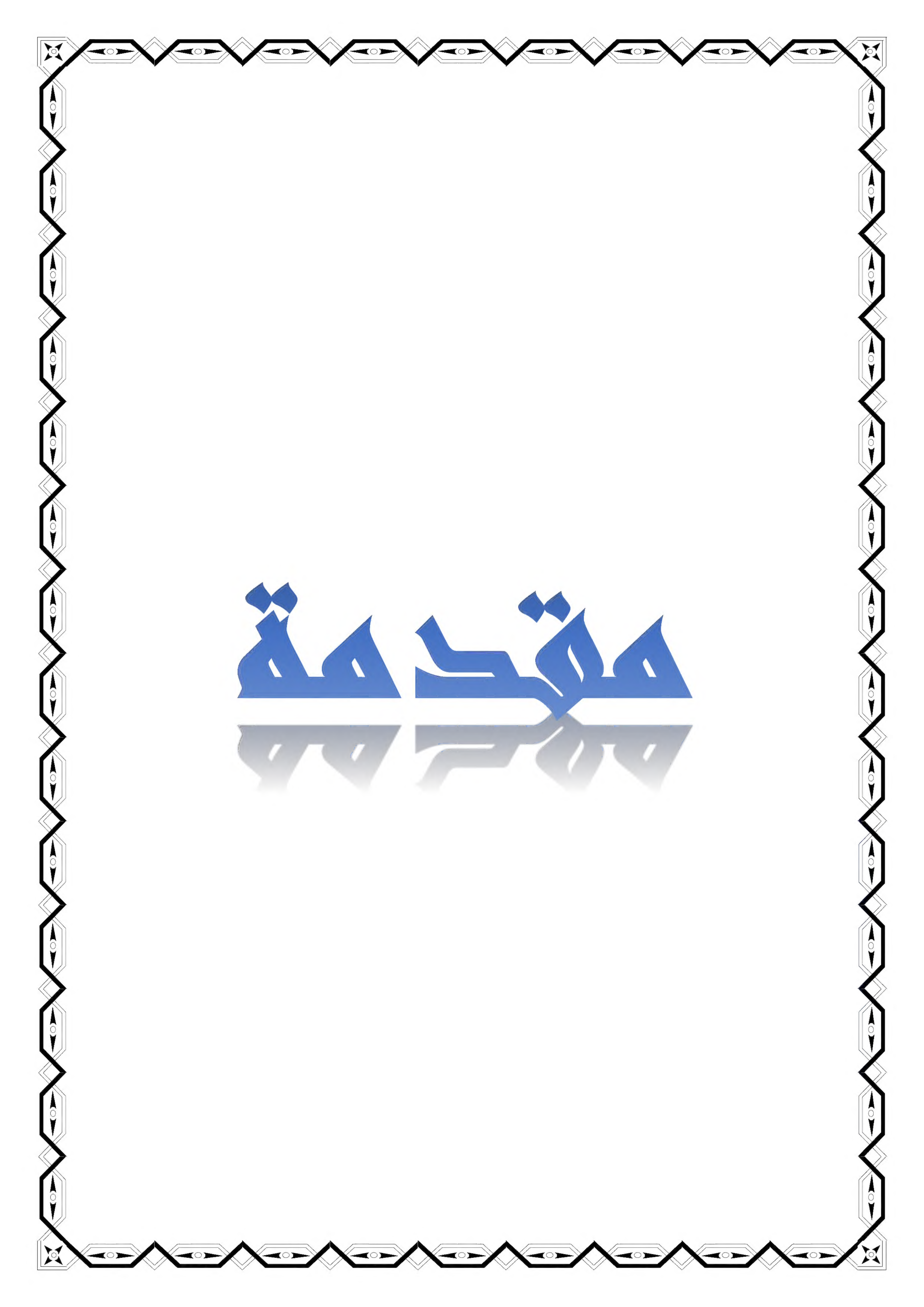
إلى كل الأصدقاء ورفقاء الدرب

إلى كل من تجمعني بهم محبة ومودة.

خولة

قائمة المختصرات:

الرمز	الدلالة
د د ن	دون دار نشر
د ط	دون طبعة
د ب ن	دون بلد نشر
د ت	دون تاريخ
تح	تحقيق
تر	ترجمة
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
ج	جزء
مج	مجلد
ص	صفحة



مقدمة

توالت حملات الفاتحين المسلمين على إفريقية خلال القرن الأول هجري حتى السابع ميلادي فنتج عن ذلك قيام العديد من الدويلات المستقلة ومن بينها إمارة الأغالبة التي قامت (184هـ/909م)، التي حكمها بنو الأغلب الذين كانوا من أسرة مستنيرة حكمت إفريقية طوال القرن الثالث هجري، كان مؤسسها إبراهيم بنوا الأغلب بن سالم التميمي، كان قيامها مرتبطا ارتباطا وثيقا بما كان يسود في بلاد إفريقية من الإضطرابات والفوضى، فمنذ قيامها عبرت هذه الدولة عن شخصية المغرب الإسلامي من خلال ما شهدته مدينة القيروان في عهدها من انتعاش في الحركة الفكري، وذلك من خلال تنوع في فقهائها الذين أدو دورًا دينيا وسياسيا من جهة ومن جهة أخرى كانوا بمثابة منبر لنشر الثقافة الإسلامية، ما جعل العديد من المؤرخين والمفكرين يتمون بتاريخها حيث دونوا الكثير من أحداثها واحتفظوا بكثير من طبقات فقهائها.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع هي: الرغبة في دراسة التاريخ الإسلامي الوسيط، والإحاطة بأهم الفترات التي ميزت تاريخ المغرب الإسلامي، ضف إلى ذلك محاولتنا الوقوف على الدور الذي قام به فقهاء الدولة الأغلبية في الحياة السياسية والفكرية والتغيير الذي طرأ على لمجتمع الأغلبي، وأن دراسة مثل هذا الموضوع يتيح للباحث فرصة التعرف على كثير من المصادر والمراجع، مما يساعد على بناء الناحية العلمية لدى الباحث، وكذا شعورنا بقيمة وأهمية الموضوع.

وتتمحور إشكالية هذا الموضوع فيمايلي:

ما مدى إسهامات فقهاء الدولة الأغلبية في الجانب السياسي والفكري ؟

ومن محاولتنا الإطاحة بهذه الإشكالية قمنا بطرح جملة من التساؤلات الفرعية والتي تصب في موضوعنا وهي:

- ماهي الظروف التي أتيحت لقيام إمارة الأغالبة ؟
- ما مدى مساهمة أمرائها في تأسيسها ؟
- هل تمكن فقهاء الحنفية والمالكية في صياغة الحياة السياسية ؟
- ما طبيعة العلاقة بين الحنفية والمالكية ؟ وهل هناك انسجام أم تنافر فيما بينها ؟
- كيف تمكن الفقهاء من بلورت الحركة الفكرية في إفريقية ؟ وما مدى تأثيرها على المجتمع الأغلبي ؟

وقد خصصنا فترة زمنية محصورة ما بين القرن (2هـ-5هـ/ 8م-11م)، والتي عرف فيها المغرب الإسلامي دخول وبالأخص فترة الأغالبة بروز فقهاء المذهب الحنفي، باعتباره المذهب الرسمي للدولة، وما لقيه هذا المذهب من منافسة مع بقية المذاهب الأخرى خاصة فقهاء المذهب المالكي الذين جاءوا من المشرق لنشر مبادئهم في مختلف الحواضر المغرب الإسلامي، لتشهد هذه الفترة العديد من التطورات في مختلف الميادين.

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي لأنه أنسب لوصف الأحداث التاريخية بالإضافة إلى المنهج التحليلي ما يجب تحليله للوصول إلى الأخير إلى نتائج منتهجين في ذلك كل الوضوح والدقة والموضوعية.

ونظرا للمادة التي توفرت لدينا قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة.

1- **تطرقنا في الفصل الأول:** قيام دولة الأغالبة (184هـ-296هـ/ 800م-909م) تناولنا فيه جملة من الأسباب والظروف التي ساعدت على قيام هذه الإمارة في المغرب الأدنى وتطرقنا أيضا إلى أصل الأغالبة الذي يرجع نسبهم إلى الأغلب بن عقال بن خفاجة التميمي، الذي كان من جند العرب المقيمين بخرسانة، لنتناول بعد ذلك أهم الأمراء الذين ساهموا في تأسيس هذه الإمارة، بداية من إبراهيم بن الأغلب الذي كان واليا على إفريقية عرف عهده نوعا من الأمن والاستقرار السياسي، مع أن ولايته بقيت تابعة إسميا فقط

بالخلافة العباسية، ومن أهم أعماله التي قام بها تشييد مدينة جديدة سماها بالعباسية تمجيدا لها، وتوافدت من بعد العديد من الأمراء على الحكم، من أهمهم زيادة الله الأول (201هـ-223هـ/817م-838) برزت عظمة الدولة واستقرارها في عهده بالإضافة إلى الفتوحات وعلاقتها مع الدويلات المجاورة، الرستميين ودولة الأدارسة.

2- **الفصل الثاني:** الذي عنوناه تحت اسم دور الفقهاء في الحياة السياسية في الأغلبي، وقمنا فيه بتعريف مصطلح الفقيه لغة واصطلاحا حتى يكون موضوعنا واضح للقارئ، وتحدثنا بعد ذلك عن انتشار المذهب الحنفي ودخوله إلى إفريقية وظهور أبرز فقهائه في فترة الأغلبية وتقليدهم العديد من المناصب السامية في الدولة، ومن جهة أخرى نجد فقهاء المذهب المالكي الذين فرضو وجودهم وذلك من خلال إبراز قدراتهم، لنتطرق بعد ذلك إلى الحديث عن العلاقة ومظاهر التنافس والاختلاف بين فقهاء الحنفية والمالكية.

3- **وخصصنا في الفصل الثالث:** الدراسات التي قام بها الفقهاء في الحياة الفكرية ونشروها في المجتمع الأغلبي في بدأ الأمر عن المناظرات تعريفها والمناظرات التي جرت بينهما خاصة المسائل الفقهية والتي برزت من خلالها قدرة الفقهاء على المجادلة واستنباط الأحكام وذلك عن طريق الدراسات الشرعية التي قاموا بها في الفقه والحديث والتفسير، لتصبح منبع معرفة لأهل المغرب، ومن ناحية أخرى نجد أنهم برزوا في الدراسات الأدبية خاصة في علم اللغة والنحو وكذلك الشعر.

ونظرا لطبيعة هذا الموضوع فقد عملنا بقدر الإمكان على أن تكون المصادر والمراجع المعتمدة فيه متنوعة وذلك من أجل الإحاطة بالموضوع ولذا سوف نذكر خلال عرضنا لأبرزها على الأهمية التي تميز كل مؤلف عن غيره.

- **كتب الطبقات والتراجم:**

حيث أفادتنا هذه المصادر بقدر معتبر، اهتمت بتناول حياة هؤلاء الفقهاء، وأوردت نصوصا هامة لهم، من حيث نشاطاتهم السياسية والفكرية وأولها كتاب "طبقات علماء إفريقية

وتونس" لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم (333هـ/944م) وتكمن أهميته في أنه بعد أول مصدر وصل إلينا عن طبقات علماء إفريقية، فقد أفادنا مما أورده من معلومات حول المسائل الفقهية بين فقهاء المالكية والحنفية بالخصوص، وثاني مصدر وصل إلينا عن طبقات علماء إفريقية، فقد أفادنا مما أورده من معلومات حول المسائل الفقهية بين فقهاء المالكية والحنفية بالخصوص، وثاني مصدر في هذا الإطار استفدنا منه في هذا المجال كذلك كتاب "طبقات علماء إفريقية وقضاة قرطبة" لأبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد بن الخشني (361هـ/971م) وتتجلى أهميته في فهم الصراع الذي دار بين المذهبين، وكتاب "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية" لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي الذي عاش في القرن الخامس هجري حتى الحادي عشر ميلادي وقد أفادنا في معرفة تصنيف طبقات القيروان حيث أنه نقل عن أبو العرب، أما كتاب "تراجم الأغلبية" للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (476-544هـ/1083-1049م) يعد من أهم المصادر هو الآخر وأحسن لا سيما من ناحية المنهجية ومعرفة فقهاء المالكية الذين عاصرو العهد الأغلبي بالخصوص كما لا ننسى كتابه الآخر "ترتيب المدارك وتقريب المسالك" معرفة أعلام مذهب مالك، أثرنا بمجموعة من المعلومات خاصة حول قضية خلق القرآن التي أثارت جدلا واسعا بين الفقهاء، وكتاب "معالم الإيمان" لأبي عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ (605-696هـ/ 1208-1196م) أفادنا في معرفة أحوال الفقهاء المالكية والحنفية ومكانتهم العلمية وكيفية التعامل مع المجتمع الأغالبي.

- **كتب الجغرافيا والرحلات:** أفادنا هذا الصنف من المصادر لتحديد بعض الأماكن التي تردد عليها فقهاء الدولة الأغلبية من بينهم كتاب "أحسن تقاسيم في معرفة الأقاليم" لأبي عبد الله محمد بن بكر المقدسي "387هـ-977م) كان من المترددين على مدينة القيروان من القرن (4هـ-10م)، والذي تناول طبيعة العلاقة بين الأحناف والمالكية وقد استفدنا أيضًا من

كتاب "ذكر بلاد إفريقية والمغرب" أبي عبد الله عبد الله بن عبد العزيز الدكري قدمت لنا معلومات منطقية عن إفريقية وكذلك ما قدمته الدولة الأغلبية من فتوحات.

- كتاب "صورة الأرض" لأبي قاسم محمد بن حوقل (380هـ/ 990م) قدم لمحة عن مدينة القيروان وكتاب تاريخ مملكة الأغالبة لابن وردان، الذي أثرانا بمعلومات قيمة عن دولة الأغالبة.

- **كتب التاريخ:**

من بين المؤلفات الكتب الذي اعتمدنا عليه في موضوع الذكر ومن أبرزها الجزء الأول من كتاب "بيان المغرب في أخبار الأندلسي والمغرب" لأبي العباس أحمد ابن عذاري المركشي وكذلك لا ننسى العلامة الكبير عبد الرحمان بن خلدون (732-808هـ/ 1032-1406م) وأثرنا بمعلومات قيمة استفدنا منها في كتبه من بين "المقدمة" الذي تناول فيه عن الحياة الفكرية في الدولة الأغلبية.

- **المراجع:** ونذكر من بينها ومن أهمها الذين كتبوا عن الدولة الأغلبية منها:

- محمود إسماعيل "كتاب التاريخ السياسي لدولة الأغالبة" والذي يبين لنا العلاقة التي كانت بين الدولة الأغلبية والدول الأخرى.

- ونذكر الذي كتب عن تاريخ تونس محمد طالبي الذي وضح لنا في كتابه "الدولة الأغلبية" التاريخ السياسي الذي أفادنا عن الدور الذي قام به أمرا الدولة الأغلبية بالإضافة إلى محمد زيتون كتاب "القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية التي ساهم مساهمة كبيرة في تزويدنا بالمعلومات.

كتاب سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، الذي قام بتفصيل كبير عن الدولة الأغلبية، وكتاب الجزء الثاني "الحياة العلمية في إفريقية" المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري وضح نشاط الفقهاء في الحياة الفكرية، وكتاب موسى لقبال "المغرب الإسلامي" أعطانا نظرة شاملة عن إمارة الدولة الأغلبية.

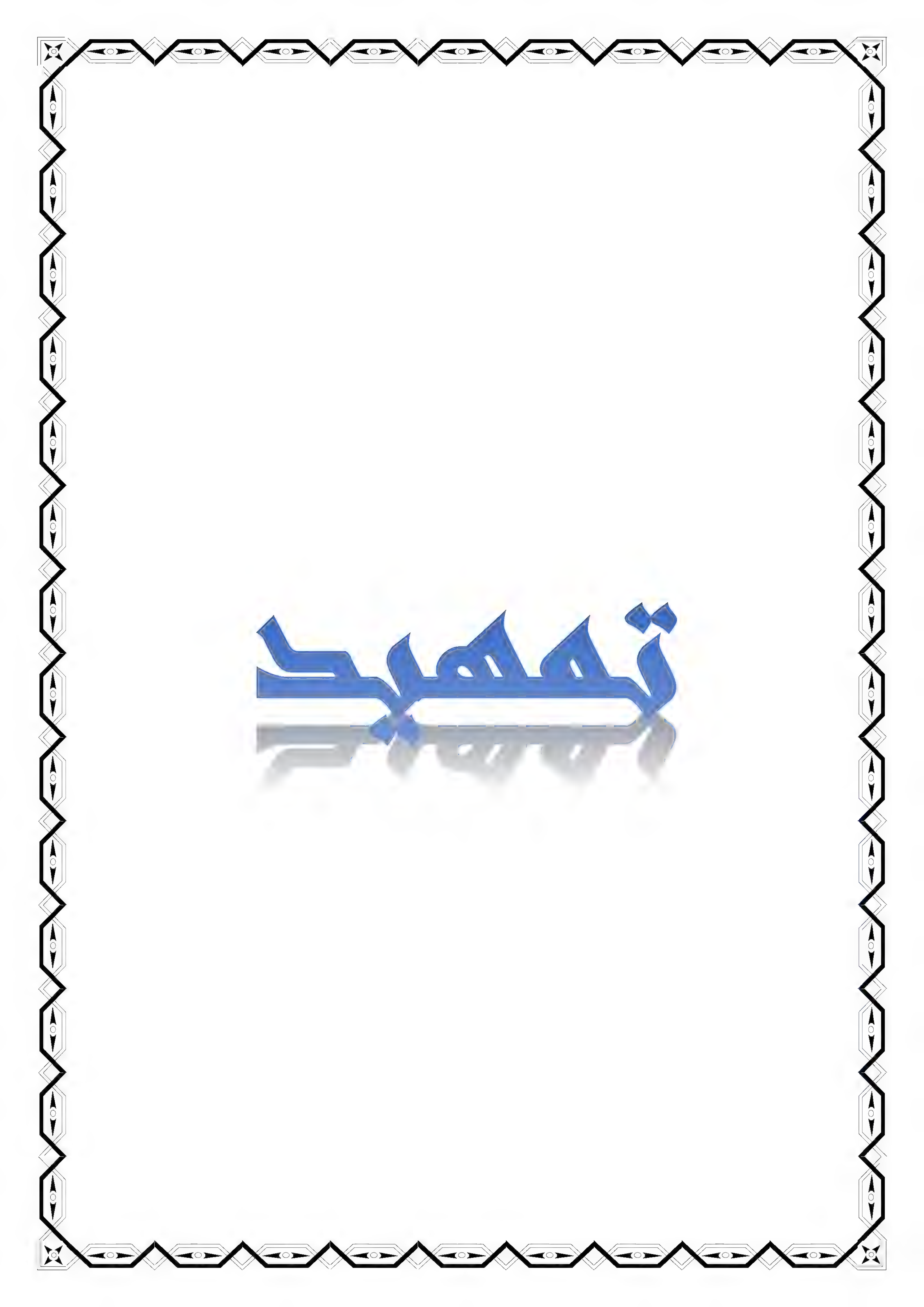
بالإضافة إلى رسالة ماجستير "أثر الفقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بإفريقية" وغيرها من المراجع المتخصصة في هذا المجال التي أفادتنا في موضوع بحثنا.

بالإضافة إلى الموسوعات التي تخدم بحثنا من بينها: عبد عون الرضوان، موسوعة تاريخ العرب، وكذلك راغب السرجاني، الموسوعة المسيرة في التاريخ الإسلامي، وموسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية عبد المنعم، أعطتنا نظرة عن المذاهب الفقهية التي إنتشرت في دولة الأغلبية.

– وأثناء قيامنا بهذا العمل واجهتنا صعوبات قد تواجه أي باحث في مسيرته العلمية من بينها ضيق الوقت عدم استدراك المعلومات الهامة التي تتطلب دقة أفضل وجهدًا إضافيًا، بالإضافة إلى التعامل مع صعوبة المصطلح الفقهي الذي يتطلب بذل الجهد وتخصص في هذا المجال.

كما لا ننسى ندرة المصادر التي تتناول بشيء من خصوصية نشاط وجهود فقهاء المذهب الحنفي في بلاد المغرب، مما أدى إلى صعوبة تحديد الفقهاء موضوع الدراسة عن غيرهم من فقهاء المذاهب الأخرى بفعل حركة انتقال بين المذاهب والنزعة المذهبية التي طغت على كتب الطبقات، ولكن حاولنا بكل جهد الإلمام بكل جوانب الموضوع.

وعقب ذلك وضعنا خاتمة ضمنها بما وصلنا إليه من استنتاجات حول موضوعنا ونأمل بأننا قد وفقنا بالإلمام بالموضوع بكل وضوح وجلاء وأن يكون دراسة في مجال الدراسات المتعلقة بالدور السياسي والفكري للفقهاء في بلاد المغرب الإسلامي، والله الموفق والمستعين.


تمهيد

شهد العرب العديد من الفتوحات التي قام بها المسلمين خلال القرن الأول هجري حتى السابع ميلادي، كان هدفها نشر الاسلام عن طريق المذاهب الاسلامية ليعم أرجاء المغرب والمشرق الاسلامي[1]، فقد دخل الكثير إلى الاسلام لأن النواة الأولى لظهور المذاهب الاسلامية، تعود إلى عصر الصحابة رضي الله عنهم، من أشهرهم: مذهب عام، مذهب عائشة[2]، ثم بدأت الحياة الفكرية بالتطور تدريجيا فكان العصر الذهبي للاجتهاد هو بداية القرن الثاني هجري حتى منتصف القرن الرابع هجري، وفي هذه الفترة ظهر ثلاثة عشر مجتهد لكل مذهبه الخاص الذي قلده الناس وأخذوا عنه آرائهم الفكرية والثقافية وهم: سفيان بن عينة بمكة المكرمة، ومالك بن أنس بالمدينة المنورة، والحسن البصري بالبصرة، وأبو حنيفة وسفيان الثوري بالكوفة، إلا أن أكثر تلك المذاهب التي اندثرت وبقيت منتشرة في المشرق وافريقيا هي أربعة: المذهب الحنفي والمالكي، والحنبلي والشافعي[3].

وقد عُرفت الخلافة العباسية بتطورها في هذا العصر وعلاقتها بالمشرق خاصة وأن الخلافة نقلت إلى العراق والدول التي قامت بمساعدة العباسيين على نجاح دعوتهم وتحقيق أهدافهم وكانت الخلافة العباسية تدين بمذهب أبي حنيفة، وقد سار على نهجهم أمراء بن الأغلب وهذا ما توضحه المصادر التاريخية[4].

---

[1] ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (د ط)، بيروت، 1992، ج8، ص319.

[2] ول وايريل ديوارنت، قصة الحضارة، عصر الإيمان، تر: محمد بدران، دار الجيل للطبع، (د ط)، تونس، مج4، (د ت)، ص 261.

[3] حسن علي حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخناتجي، ط 1، مصر، 1980، ص 463.

[4] أمينة بيطار، العصر العباسي، منشورات جامعة دمشق، ط 4، دمشق، 1997، ص14.

إلا أن الخلافة عرفت تراجعا في حالتها نتيجة للأوضاع التي كانت سائدة ومتعلقة بمشكلاتها في المشرق، وفي الوقت نفسه كانت ترى افريقية بعيدة يحميها ويقف في الأخطار الآتية من الخارج، لهذا أقامت دويلات مستقلة من بينها دولة الأغالبة[1]، وأصبح مذهبها الرسمي هو مذهب أبي حنيفة وهكذا بدأ انتشار في افريقيا وبالضبط في المناطق التي كان سلطانها الخلافة العباسية، وجاء هذا الانتشار لضرورة تشريعية أملتها ظروف ذلك العصر وبيئة ذات أعراف وثقافات[2]، إلا أن في الاخير تمكنت الدولة الأغلبية من الانفصال عن العباسيين وقد كان ذلك في عهد هارون الرشيد عندما أبرم مع العقال بن سالم اتفاقا، عندما أرسل هارون الرشيد مرقمة إلى افريقيا لمواجهة الثورات والخلافات التي كانت تحدث هناك[3]، إلا أنه أراد الرجوع إلى بغداد، فأرسل العقال بن سالم لتهدئة الوضع وفي فترة عم نوع من الأمن والاستقرار، وأصبح واليا على افريقيا، هذا ما توضحه المصادر بأن أول المذاهب التي فرضت سيطرتها على افريقيا هو المذهب الحنفي وذلك بعد وفاة ابن غانم سنة 190.

كما عرف المشرق الاسلامي خليط غير متجانس من المذاهب الفقهية والفرق الدينية والسياسية في تلك الفترة صراعات في ما بينها[4]، وقد مست بلاد المغرب[5]، لأنها لم تكن على درجة واحدة من الوضوح والقوة، وأصبحت تأخذ طريقها إلى هناك بفعل العلاقات الوثيقة بين افريقيا وبلاد المشرق، كانت نتيجة انتقال العلماء والفقهاء ذلك عن طريق

---

[1] أمينة بيطار، المرجع السابق، ص 15.

[2] ممدوح حسين، افريقية في عصر الأمير ابراهيم الثاني الأغلبي، قراءة جديدة، دار عمار، (د ط)، عمان، 1996، ص 15.

[3] يوسف العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، راجعه محمد أبو الفرج العش، دار الفكر، ط 1، دمشق، 1982، ص ص 70 – 77.

[4] أفريقية: وسميت نسبة إلى إفريقش بن أبرهة بن الرائس ملك اليمن لأنه غزاها واقتحمها ووحدها من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا، أنظر ممدوح حسين، المرجع السابق، ص7.

[5] المغرب: يبدو أن المراد بلفظ المغرب أولا الأمر تحديد جغرافيا، أراد الذين اتخذوا كل ما يقابل المشرق من البلاد، ومن هنا أدخل فيه بعض المؤلفين مصر والاندلس وقصره آخرون كاب عذاري على المغرب الحالي وأخرج منه الاندلس، وجعلوا له أربعة حدود، أنظر حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، المكتبة الثقافية الدينية، (د ط)، (د ب ن)، (د ت)، ص 3.

الرحلات العلمية التي دارت بين فقهاء المغرب والمشرق، مما أدى لأخذ أفكارهم ونشر ثقافاتهم من خلال مؤلفاتهم ومجد أيضا المعاملات الاقتصادية (التجارة) التي كانت عامل مهم نقل الثقافة في ما بينهم من خلال اللغة [1].

وكانت نقطة تلاقي هؤلاء الفقهاء وتمركز المذاهب الفقهية القيروان التي كانت محطة لكل الجاليات المشرقية الآتية من الخارج باعتبارها تمثل المركز الإشعاعي الثقافي الكامل لدولة وأصبحت لا تقل أهمية عن البصرة والكوفة والعراق، وهي حقيقة هامة من حقائق التاريخ الحضاري في المغرب[2].

ونلاحظ أن هناك امتزاج بين الفقهاء الذين كانوا يقومون بواجباتهم اتجاه الناس من خلال ارشادهم وتوجيههم والأمر بالمعرف والنهي عن المنكر[3].

وأول المذاهب التي كانت سائدة في افريقيا في البداية هو مذهب أبي حنيفة الذي بدأ يختفي تدريجيا بعد دخول المذهب المالكي الذي كان دخوله بأسلوب حضاري، فقد عمل مالك بن أنس على رفع مستوى التعليم من الناحية الفكرية والسياسية، وجعله رمزا من رموز القوة والسلطان فاجتهد الطامحون في محاكاة مالك وملازمته في أوقاته، وكان معظم طلابه عبارة عن شيوخ كانوا جميعا من كبار العلماء، أصبحوا يفقهونه ويسيرون على أسلوبه في التدريس والحياة، ومن الذين ساروا على خطى المذهب المالكي هم أسد بن الفرات، وسحنون بن سعيد، وغيرهم [4].

---

[1] غاي مهدي حاسم الشمري، الرحلات العلمية بين المشرق والمغرب، ندوة الجزائر الأولى، الجزائر، 2004، ص 497.

[2] ابن قتيبة الدينوري، المعارف، تح رضا ومحمد سويمي، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، (د ط)، الجزائر، 1955، ص 497.

[3] محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس، تع: محمد الشاوش، دار سراس، ط 3، تونس، 1993، ص 42.

[4] كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتوى المعيار المعرب للونشريسي، شارب جامعة الاسكندرية، (د ط)، القاهرة، 1996، ص 94.

من بين هؤلاء الفقهاء المالكية كان بعضهم على مذهب أبي حنيفة إلا أن قلوبهم ظلت متعلقة بالمذهب المالكي دون غيره حيث أصبح معترفا به رسميا في افريقيا بصفة خاصة، ثم بقية المغرب بصفة عامة [1].

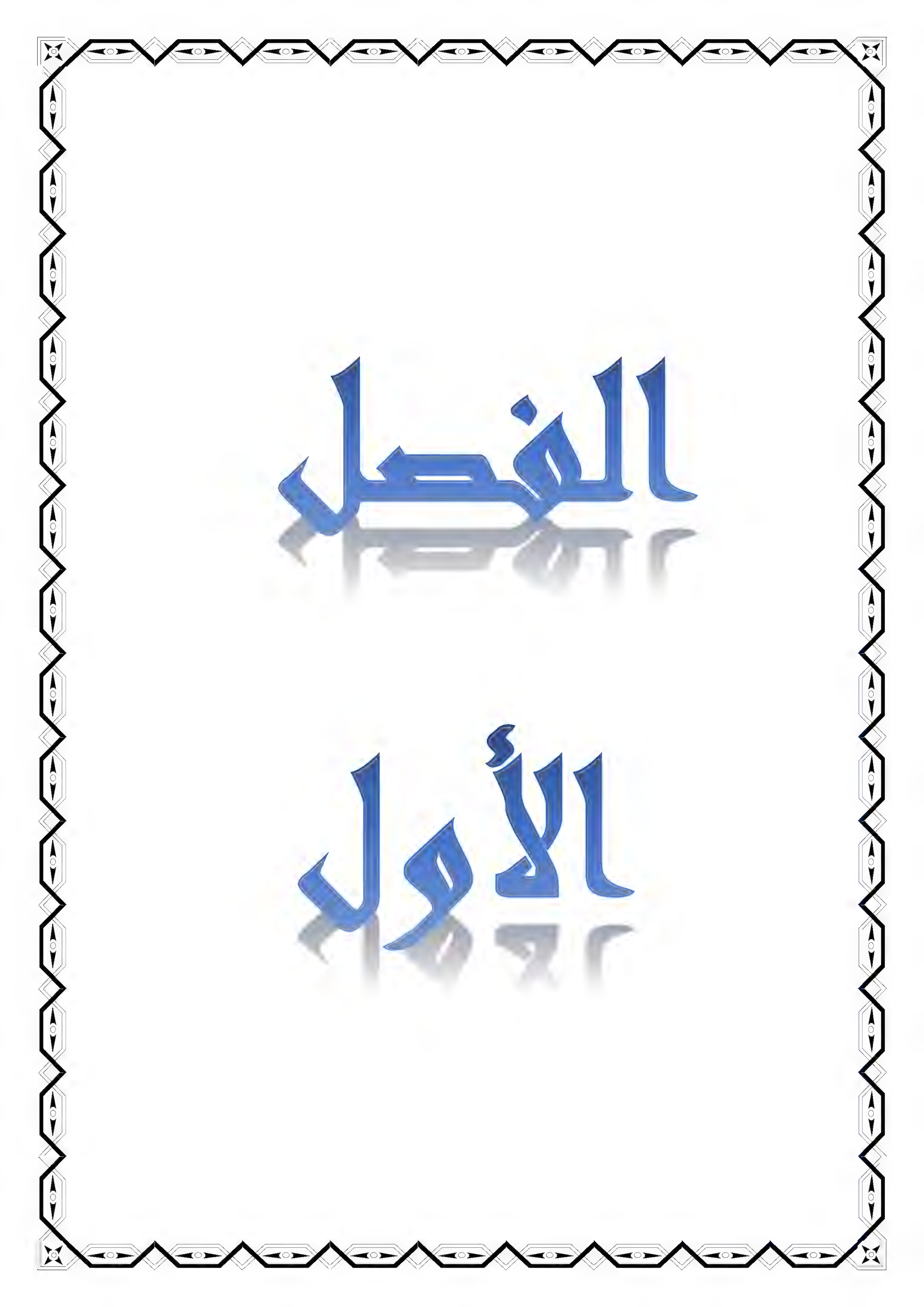
بدخول هاذين المذهبين غلى افريقيا شهدت نوعا من الاختلاف الذي ظهر بين علماء المذاهب حيث أراد كل واحد فرض سيطرته ونشر أفكاره وجمع أكبر قدر ممكن من الناس، وكان الاختلاف الناتج بينهما من حيث الفروع في الأصول ويبدو أن طرق الاجتهاد المتفاوتة قد صحبت كل فريق بصبغته، فمثلا أهل العراق لبعد الشقة بينهم وبين الصحابة رضي الله عنهم، ورواة الحديث، استخدموا القياس والرأي حيث أنهم عرفوا بأهل الرأي وهؤلاء هم اصحاب أبي حنيفة النعمان، أما أهل المدينة أصحاب الامام مالك بن أنس رضي الله عنه فيميلون إلى الأخذ بالحديث لتوفر نصوصهم عندهم[2]. وبالتالي أصبح هناك تضارب في الآراء حيث صاحب ذلك من صراعات نشبت على المسرح الجغرافي للمغرب، ونظرا إلى ذلك فقد أصبح المذهب الرسمي للمغرب وهو مذهب مالك بن أنس[3].

إذا فقد احتل العصر الأغلبي فعلا مرقعا حاسما في طريق مصير افريقيا التي لم يكن بعد وجودها في المغرب الاسلامي في الحياة السياسية والفكرية.

[1] محمد بن مطلق الرميح، النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للونشريسي، مذكرة ماجيستير في الفقه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2010، ص 64.

[2] عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت، دار المغرب الاسلامي، (د ط)، القاهرة، 1981، ص 50.

[3] محمد حلمي محمد أحمد، الخلافة والدولة في العصر الأموي، (د د ن)، (د ط)، القاهرة، 1966، ص 257.



الفصل الأول

المبحث الأول: الأسباب التي أدت إلى قيام دولة الأغالبة

في جمادى الثاني في سنة (184هـ/800م)، قامت في إفريقية إمارة وراثية بدأت مع إبراهيم بن الأغلب ابن المؤسس الحقيقي لدولة الأغالبة هو الأغلب بن عقال، وعملت جاهدة للاستقلال عن السلطة المركزية في بغداد[1].

ومن خلال ذلك نرى أن الدولة الأغلبية قد مرت بجملة من لعوامل والأسباب والتي يمكن ذكرها:

- كان عبد الرحمان بن حبيب في سنة (127-137هـ/744-754م) وهي الفترة التي حكم فيها والي إفريقية فقد عمل على انفصال من سلطة بغداد، ونتج عن هذا ظهور النزعة الاستقلالية[2]، التي ظهرت قبل قيام الدولة الأغالبة، وحيث نتج عنها تفكك في مساحتها وأقطارها، خاصة في العاصمة بغداد، وانتشار للعصيان والتمرد من قبل الولاة، وبالإضافة إلى ظهور النزاعات الدينية والقبلية[3].

ومن العوامل الأساسية والتي يمكن اعتبارها السبب الرئيسي والتي أدت إلى قيام دولة الأغالبة هي الثورات[4]البربرية وحركاتها، وكانت الدولة العباسية الداعم والمأيد لها، وذلك من خلال مباركة هارون الرشيد لها.

ولا يخفى علينا الأمر بأن الدولة العباسية أرادت قيام الدولة الأغلبية وذلك من أجل القضاء على القلاقل والثورات التي قام بها الولاة والجند، بعدما رأت الدولة العباسية بعدم القدرة على إخمادها وتخلص منها، ولكن بفضل الحنكة السياسية التي كان يتمتع بها الأغلب

---

[1] محمد الطالبي، الدولة الأغالبية (التاريخ السياسي) 184-296هـ/ 800-909م، تع: المنجي الصيادي، دار المغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1995، ص5.

[2] المرجع نفسه، ص6.

[3] ياسر طالب راجي الخزاعلة، دولة الأغالبة في إفريقية (تونس)، 184-296هـ/799-908م، زمزم، ط1، الأردن، 2015، ص161.

[4] البربر: هو اسم يشمل على قبائل كبيرة وكثيرة في جبال المغرب أولها برقة إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان، وهم أمم وقبائل لا تحصى، ينسب كل موضع إلى القبيلة التي تنزله ويقال بجموع بلادهم بلاد البربر، وقد اختلف نسبهم أكثر البربر تزعم أن أصلهم من عرب، أنظر إلى ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار إحياء التراث الغربي، بيروت، ، 1979، ج2، ص11.

بن العقال تمكن من وضع حد لها[1]. خاصة نفوذ البرامكة[2] وكذلك الوقوف في وجه الدويلات الأخرى من بينها الأدارسة التي تقع في المغرب الأقصى والتي كانت تراها منافسا لها في المغرب التي ترد الحصول على جزء منه بأي ثمن، للوصول إلى هدفا وكذلك الرستميين[3]. التي تريد التسرب إلى أملاك الإمبراطورية الإسلامية، وكانت تبعد عن مركز الخلافة العباسية التي تخلصت من قيودها، وأصبحت تعتبرها دولة مستقلة ومنفصلة عنها، نظرا ولاة ونظام حكم وراثي التي أصبح حكم الدولة ينتقل من الأب إلى الابن، ومن الأغلب بن عقال إلى ابنه إبراهيم وهذا سبب الذي أدى إلى قيام الدولة الأغلبية[4].

وكذلك من الأسباب أيضا بعد إفريقية عن مركز الخلافة العباسية واتساعها حيث أصبحت تضم كل من طرابلس وإفريقية والزاب[5].

لم يظهر بنو الأغلب معارضة في أن يعين قضاة القيروان[6] من طرف خلفاء العباسيين واعتبروا ذلك جزءا من سيادتهم على بلاد الأغلب شريطة أن يؤدي كذلك بنو الأغلب بدورهم بأن يعوضهم جزءا من مالهم إلى الدولة العباسية[7].

---

[1] ياسر طالب راجي الخزاعلة، المرجع السلبق، ص161.

[2] البرامكة: لابد من التطرق إلى أصل البرامكة بصورة موجزة لأن هناك دراسات كثيرة تعرضت إلى هذا الموضوع، حيث أن أصل البرامكة هو من أسرة البرمكية من المواضيع التي حيكت حولها الروايات التي تميزت بطابع شبه أسطوري، فقد ذكر أن هذه الأسرة من (بيوتات بلخ) وكان حدهم برمك من مجوس بلخ (في أفغان اليوم) وكان يخدم النوبهار واشترك برمك وبنوه بسد، وكان برمك عظيم المقدار عندهم، والنوبهار كما ذكر، ابن خلكان، معبد كان للجموس بمدينة بلخ توقد فيه نيران، أنظر إلى هولوجودت فرج، البرامكة وسلبياتهم وإيجابياتهم، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1990، ص90.

[3] عبد الواحد ذنون طه، وآخرون، تاريخ المغرب العربي، دار المدار الاسلامي، ط1، بيروت، 2004، ص230

[4] ياسر طالب راجي الخزاعلة، المرجع السابق، ص162.

[5] ياسر طالب راجي الخزاعلة، الخلافة العباسية، وموقفها الدول المستقلة في المغرب بين القرنين 2و4 (12-362هـ/ 74-973م)، دار الخليج، (د ط)، عمان، 2014، ص181.

[6] القيروان: مدينة كبيرة أسسها عام 52هـ، عقبة بن نافع في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان، تقع في سهل شاسع الأطراف ويؤكد المؤرخون الغرب أنها أجمل المدن التي بناها المسلمون بإفريقيا، تحيط بها أسوار من اللبن، وبها عدة أبراج، انظر إلى لمازمول كزيخال، إفريقيا، دار المعرفة، (د ط)، الرباط، 1989،ج3، ص97.

[7] حسن مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن 16 إلى 19م ، الدار السعودية، (د ط)، جدة، 1990م، ص258.

ويقول ابن خلدون في ذلك (فمن قصرت عصبته مثل حماية الثغور، أو جباية الأموال أو بعث البعوث فهو مالك ناقص، ولم تتم حقيقته، كما وقع كثير لملوك البربر ولدولة الأغالبة في القيروان)[1].

وعلى غرار ذلك قامت دولة الأغالبة في إفريقية على يد إبراهيم بن الأغلب، الذي اتخذ مدينة القيروان عاصمة وحاضرة لدولته، حيث تمتعت الدولة الأغلبية في بادئ الأمر بالاستقلال الإسمي فقط، على اعتبار أنها كانت خاضعة للسلطة العباسية، ولكنها ما لبثت أن استقلت مع مرور الزمن[2].

---

[1] ياسر طالب راجي الخزاعلة، دولة الأغالبة، المرجع السابق، ص171.

[2] محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام، دار النقائش، ط1، بيروت، 2001م، ص32.

المبحث الثاني: أصل الأغالبة

منذ أواخر القرن الثاني هجري شهد الغرب الإسلامي قيام دويلات مستقلة في سائر أجزائه، حيث نرى في المغرب الأدنى (إفريقية) ظهور وقيام دولة الأغالبة التي كانت مركزها القيروان، ونرى في الجهة المقابلة للمغرب الأدنى أي في المغرب الأقصى التي قامت دولت الأدارسة[1] وفي المغرب الأوسط الذي يتوسطهما الجزائر، التي قامت فيها دولة الرستمين والتي كان مركزها تهرت، ولهذا ركز المؤرخون على دراسة المغرب وأجزائه وركزوا بدراستهم على المغرب الأدنى[2].

نرى بأن العديد من المؤرخين والعلماء قاموا بدراسة المغرب الأدنى وهي دولة الأغالبة الذين توصلوا إلى نقطة محددة بأنهم أي بنو الأغلب.

فهناك من يرى بأن بنو الأغلب أن أصلهم يعود إلى الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي الذي جند الغرب المقيمين بخرسان[3].

وكذلك يذكر بنو الأغلب أنهم يلقبوا بالأغالبة نسبة إلى الأغلب والد إبراهيم الأول وهو المؤسس الحقيقي للدولة، حيث أن هذه الأحرف الثلاثة، غ، ل، ب، تدل على الاسم، هي تعني الحروف شعارا للأغالبة، وهي تعبر عن فكرة النصرة الغلبة والأمر[4]، أنظر إلى المخطط النسب لبني الأغلب والذي يبدأ من الأغلب بن سالم المؤسس الحقيقي لدولة الأغالبة إلى غاية آخر ملوك زياد الله الثالث وهو الذي حكم الدولة الأغلبية.

---

[1] الأدارسة: ظهرت الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى سنة 172هـ/788م وهي أول دولة شيعية للعباسيين والأمويين من قبلهم، ويعود الفضل في تأسيسها إلى حد العلويين الشيعة وهو إدريس بن يحيى الذي بايعته قبائل المغرب الأقصى أميرا عليها محققة بذلك رغبتها في الإستقلال وقد إتخذ الأمير من مدينة وليلي عاصمة أولية للدولة، أنظر سعدون عباس نصرانيه، دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي (172م-223)، دار النهضة العربية، (د ط)، بيروت، 1987، ص18.

[2] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة الشرق، (د ط)، القاهرة، 1984، ص121.

[3] عبد الواحد دنون طه، المرجع السابق، ص232.

[4] محمد الطالبي، المرجع السابق، ص15.

وكان الأغلب بن سالم بن عقال من كبار الجند في الجيش ويستدل على ذلك من خلال أنه كان يدافع عن الخلافة العباسية، حيث كانت مرتبطة بالدولة الأغلبية التي كانت تستنجد بهم، عندما أرسل الوالي محمد بن عقال العكي إلى إفريقية كلف الأغلب بن سالم بالمسير معه رفقة جنده إلى مصر، فدخل الأغلب إفريقية واستقر بها وكان واليا على إقليم الزاب، حيث كان يعيش في ذلك إقليم جمع من قبائل بني تميم[1].

وعندما كان الأغلب بن سالم بن عقال متجها شرقا إلى إفريقية دارت معركة ضد الخوارج بني رستم فقتل الأغلب في هذه المعركة وعند وفاته عين ابنه إبراهيم خليفة لوالده على إقليم الزاب[2] الواقع في جنوبي الجزائر على جانبي بسكرة[3]، والذي يفهم من النصوص والروايات التي قام المؤرخون بتسجيلها أن ولاية إبراهيم لم تتم بسهولة، وأنها تحققت بعد صراع مرير ين الوالي محمد بن مقاتل العكي الذي كان في القيروان، وكانت علاقته حسنة مع يحيى البرمكي، ومقاتل العكي الذي كان في القيروان، وكانت علاقته حسنة مع يحيى البرمكي، لهذا عمل إبراهيم جاهدا لاكتساب ود وتأييد رجال الخلافة في إفريقية[4].

وكان إبراهيم مؤهلا للقيام بهذا الدور فضلا عن جهود والده، حيث عمل على تنفيذ كل مخططات الخلافة العباسية، وكما يعد رجل الخلافة الأقوى في إفريقية التي مزقتها الاضطرابات الشعوبية والسخائم العنصرية[5]، وبالتالي فإن إبراهيم قد خصص وقته في الزاب ليكون ذا شخصية بين الجند، وسيدا على المنطقة ولا سيما وأن الأحداث كانت تجرى

---

[1] ياسر طالب راجي الخزاعلة، المرجع السابق، ص161.

[2] إقليم الزاب: وهو إقليم يشمل الزاب الأعلى (طرابلس) وهي بلاد الجريد (الجزائر) ثم المغرب الأدنى، أنظر إلى حسن مؤنس، المرجع السابق، ص71.

[3] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، ، 1948، ص188.

[4] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين، المعارف الإسكندرية، (د ط)، القاهرة، ج2، 1959، ص29.

[5] أحمد ابن جودة، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط1، بيروت، 1995، ص161.

لصالحه، حيث استغل الفرصة التي كان فيها العلاء بن سعيد ومنشغلا في خصم الأحداث التي بدأ بعد مقتل الفضل بن روح[1].

وعندما خلع هارون الرشيد هرقمة بن أغلب ن ولاية إفريقية بدأ إبراهيم بن الأغلب يتطلع إليها بشغف، حيث كان يقوم بإرسال الكثير من لهدايا، فقد دخلها في سنة 795/179م، وبها أنه لم يمد يده إلى بيت مال إلا بحاجته للنقود، وأنه على تلك الطاعة، وهو ما أثبت إبراهيم مدى إخلاصه للخلافة[2].

ومن خلال ذلك فلقد أثبتت العديد من الروايات أن ولاية إبراهيم لم تتم بسهولة وأنها واجهت العديد من الصعوبات حيث يقول الرقيق القيرواني، في تاريخ إفريقيا، " بعد أن أعاد ابن الأغلب إلى الولاية محمد بن مقاتل العكي كتب صاحب البربر في إفريقية يحي بن زياد إلى هارون الرشيد يخبر ابن العكي وتمام "[3].

وهناك رواية الكامل لابن الأثير تقول " إن ابن الأغلب قد كتب إلى الرشيد بناء على طلب أهل البلاد يطلب منه ولاية إفريقية، وأنه عرض على الرشيد الاستغناء عن المعونة السنوية التي كانت تحمل إلى إفريقية وتقدر بمائة ألف دينار وأنه تعهد أن يحصل كل سنة أربعين ألف دينار إلى بيت مال الخلافة[4].

واختلفت الروايات في تعيين مسألة إبراهيم على إفريقية فقد جاء من طرف هارون الرشيد، التي كانت تهدف إلى تأمين ولاية إفريقية لأنها كانت كل ما بقي لدولة بني العباس في الجناح الغربي لدولة الإسلام[5].

---

[1] ياسر طالب الخزاعلة، الخلافة العباسية، المرجع السابق، ص174 وأنظر كذلك إلى محمد الطالبي، المرجع السابق، ص ص 114،115.

[2] ابن الأثير عزردين أبو الحسن علي بن أبي الكرم القضاعي، الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف دقاق، دار الكتب العلمية، (د ط)، لبنان، 1987، ج5، ص95.

[3] الرقيق القيرواني، إبراهيم بن قاسم، (ت ق5هـ/ ق11م) تاريخ إفريقية والمغرب، تح: منجي الكعبي، مطبعة الوسط، (د ط)، تونس، 1967، ص215.

[4] ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص104.

[5] ياسر طالب الخزاعلة، الخلافة العباسية، المرجع السابق، ص177.

كما استقامت البلاد وأصبحت الأمور فيها مستقرة وجو مناسب أمام إبراهيم أقبل الناس على شؤونهم وأمسكوا أيديهم عن البغي، والظلم، وهذا ما ذكره لنا التاريخ الإسلامي، أنه بعد استقلال الأغالبة عن الخلافة العباسية كليا، بدأت تتوجه للبحث عن دولة أخرى للدفاع عنها، وأقامت علاقات مع الدولة الإدريسية، التي كانت تعتبرها الدولة الأغلبية منافسة لها[1].

وفي نفس الوقت عين إبراهيم على إفريقية، وعاد محمد محمد العكي إلى المشرق، بعد أن أقام عدة أيام في القيروان، نزولا عند رغبة إبراهيم بن الأغلب[2].

بعد تولي إبراهيم أمور إفريقية رجع إلى الزاب[3] فغادر ليدخل القيروان حيث بقي فيها لاثني عشر ليلة، من جمادى الآخر سنة 184هـ الموافق للتاسع من أيلول سنة 800م وبالتالي تأسست فيه دولة الأغالبة[4] التي بلغت أوج عظمتها عند الاعتراف بالوضع الجديد لإفريقية حيث تؤكد هذه النظرية الإسلامية اللقب الذي اتخذه إبراهيم الأول[5].

---

[1] عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلام إلى نهاية الدولة الأغلبية دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، (د ت)، ص ص 198، 206.

[2] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص220.

[3] ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، الحلة السمراء، تح: حسن مؤنس، دار المعرف، (د ط)، القاهرة، 1985، ج1، ص91.

[4] ياسر طالب الخزاعلة، الخلافة العباسية، المرجع السابق، ص179.

[5] جورج مارسية، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى تح: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف الإسكندرية، (د ط)، القاهرة، 1991، ص63.

المبحث الثالث: تأسيس دولة الأغالبة

قامت دولة الأغالبة على مجموعة من الظروف مهدت لتأسيس هذه الإمارة في إفريقية ولقد تداولت طيلة عهد هذه الدويلة عدة خلفاء على رأس حكمها، ويمكن أن نستعرض مجموعة من أمرائها الذين ساهموا في تأسيسها وتطويرها وفقا لتنظيم سياسي خاص بكل خليفة منهم.

1- ولاية إبراهيم بن الأغلب: (184-196هـ/ 800-812م):

ظهر إبراهيم بن الأغلب الذي يمكن أن نقول بأن أسس وأركان الدولة قامت على يده خاصة أن مع ظهوره على الساحة السياسية في بلاد إفريقية حتى أنه قيل أن ظهوره كان نتيجة خدمته في جيش بني المهلب[1]، ويذكر ابن الأثير أن إبراهيم بن الأغلب كان متواجدا بولاية الزاب سنة 180هـ حيث قام بتقديم الهدايا والهبات إلى "هرقمة بن أعين" وكان مقابل ذلك منحه ناحية الزاب خاصة وأن هذه المنطقة كانت منزل الكثير من بني الأغلب لتكون سندا قويا لإبراهيم بني الأغلب فيما بعد[2].

بعد تولية إبراهيم بن الأغلب على رأس إمارة الأغالبة قام هذا الأخير بالقيام بعدة إجراءات وتدابير مست جميع الميادين منها السياسية والعسكرية وحتى الاقتصادية خاصة وأنه تولى الحكم[3].

في ظروف من الفوضى والاضطراب بعد فشل الولاة العباسيين في تحقيق الاستقلال والأمن، فكان ضرورة عليه القيام بانتهاج سياسة عسكرية لضبط الأمور[4].

بدأ إبراهيم بن الأغلب في عام (185هـ/801م) بناء حصنا خاص به يبعد عن القيروان بثلاثة أميال، أطلق عليه اسم العباسية وهذا تعبيرا عن ولائه للخلافة العباسية، معتبرا هذا الحصن بمثابة تثبيت نظام جديد خاص به ومن جهة أخرى اعتبره مبايعة لبني

---

[1] بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي، خلال القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2003، ص72.

[2] إبن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، تح: محمد زنهم محمد عرب، مكتبة المدبولي، ط1، القاهرة، 1988، ص72.

[3] محمد طالبي، دائرة المعارف التونسية، بيت الحكمة، (د ط)، تونس، 1994، ص ص 14-15.

[4] ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج س كولان، وأ.ليفي برونفسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، 1983، ج1، ص96.

العباس[1]، بعد ذلك اتجه إبراهيم بن الأغلب إلى الجانب العسكري وذلك بتأسيسه قوة عسكرية يعتمد فيها على تحقيق الأهداف وتثبيت أركان الدولة، لتكون له سندا حيث تكون الجيش في عهده من جند المرتزقة وكذلك جنود العرب فلم يقتصر اهتمامه على الجانب العسكري فقط، بل عمل على بناء دور لصناعة السفن في تونس وسوسة، وكذلك تأمين سبل الحياة الداخلية والمتمثلة في بناء الصهاريج والآبار وغيرها[2]، وبالإضافة إلى هذا شهد عصر إبراهيم بن الأغلب ثورات واضطرابات عديدة يمكن أن نذكر منها ما يلي:

أ- ثورة عبد الرحمن بن خريش الكندي:

كان هذا الأخير من العرب النازلين في مدينة تونس، حيث قام هذا الأخير بالنهوض ضد إبراهيم بن الأغلب[3]. وكان يهدف من وراء هذا النهوض ضرورة إخراجه من البلاد والرجوع إلى بغداد.

ب-الاضطرابات الواسعة التي حدثت في طرابلس (119هـ/805م):

كانت طرابلس تابعة لإفريقية وتتميز بوضع عن الإمارات الصغيرة الأخرى خاصة وأن سكانها يتألفون من ثلاث طبقات هي بني كنانة، بني يوسف ويجمع بين تلك الطبقات المتواجدة في إمارة طرابلس الدم العربي والدم الفارسي من جهة أخرى[4].

ونتيجة الاضطراب الذي وقع بين كل من العرب والأبناء بفعل العصبيات المتواجدة داخل طبقات المجتمع، إلى حد أن وصل الأمر إلى حد القتال، فما كان على إبراهيم بن الأغلب سوى وضع حدا لهذا النزاع تمثل قراره في إرسال الجيش إلى المدينة من أجل جلب الأعيان والزعماء إلى القيروان، ونتيجة هذا اللقاء أن طلبوا العفو من الحليفة، ليفض الصراع القائم في طرابلس[5].

وعند حديثنا عن جهود إبراهيم بن الأغلب في الإرساء والحفاظ على كيان الدولة ويظهر هذا من خلال مواجهة لقوة الأدارسة، خاصة بعد أن أورده الخبر بأن إدريس الثاني

---

[1] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص35.

[2] عبد الواحد ذنون طه وآخرون، المرجع السابق، ص236.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص218.

[4] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص37.

[5] عبد الواحد ذنون طه، وآخرون، المرجع السابق، ص241.

قد كثر جمعه، فأراد إبراهيم بن الأغلب مواجهته ولكن أتباعه قاموا بإقناعه بالعزوف عن رأيه، ليلجأ كل من الطرفان إلى انتهاج سياسة الصلح والمهادنة[1].

2- ولاية عبد الله بن إبراهيم عبد الله الأول: 197-201هـ/ 812-817م:

عندما توفي الحاكم إبراهيم بن الأغلب خلفه ابنه أبو العباس عبد الله الملقب بعبد الله الأول، هذا الأخير الذي كان يحارب عبد الوهاب الرستمي في طرابلس[2]. لتتغير الأمور فيما بعد خاصة بعد أن تولى أخوه زيادة الله مهمة المواجهة مع عبد الله الوهاب الرستمي ولكن عبد الله لم يدخل إفريقية إلا بعد عقده الصلح مع الثائرين ضده كانت نتيجة الاحتفاظ بكل من طرابلس وكذلك السيادة على البحر[3].

أثناء تولية عبد الله الحكم على البلاد كانت سيرته تتصف بالنزاع والصراع مع أهل بيته بسبب اتخاذه بعض التدابير والإجراءات لتحقيق غايته الشخصية كتشدده في جباية الضرائب والذي كانت من نتائجه أن قام عبد الله بملأ وتعبئة خزانته بالمال[4].

وفي سنة 201هـ توفي أبي العباس عبد الله بن الأغلب أمير إفريقية وكانت إمارته خمسة سنين ونحو شهرين، لكن عهد القصير يمكن القول بأنه كان زاهرا على حد تعبير ابن الأثير "...وبقي أميرا رخي البال وادعا، والدنيا عنده آمنة" وكان "من أجمل الناس وجها، وأقبحهم فعلا، وأعظمهم ظلما"[5]، فمن خلال قول ابن الأثير يمكن أن نقول بأن عهد عبد الله الأول كان يمتاز بنوع من الظلم والجور بسبب معاملته السيئة للسكان.

3-زيادة الله الأول: (201-223هـ/ 817-831م):

يعتبر عهد زيادة الله الأول من أطول عهود الحكم في إمارة الأغالبة حتى أن حكمه امتد اثنين وعشرون عاما[6]، شهدت هذه الفترة من حكمه إقرار أمور الدولة وتنظيم هياكلها

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (د ط)، بيروت، 1979، ج4، ص156.

[2] ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص95.

[3] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص40.

[4] عبد الواحد ذنون طه وآخرون، المرجع السابق، ص243.

[5] ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص433.

[6] محمود إسماعيل، الأغالبة سياستهم الخارجية، ، دار النشر والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط3، القاهرة، 2000، ص35.

خاصة بعد الاضطرابات والمتاعب التي شهدتها الدولة في عهد الأمراء من قبله[1]، ويعد زيادة الله الأول الأمير الذي استطاع أن يبرز مدى قوة الدولة ولعل أعظم حدث عاصر عهده هو فتح جزيرة صقلية في عام 827م هذا الحدث الذي أضيف إلى فتوح المسلمين[2].

قام زيادة الله ببذل العديد من الجهود لتدعيم أركان دولته وهذا من خلال ما يتصف به من حسن التفكير والتدبير والخبرة الحربية فكان رجلا يميل إلى العمارة والإنشاء ليشهد عهده نهضة عمرانية لم تشهدها الدولة من قبل[3]، وبالإضافة إلى هذا اتجه الأمير زيادة الله إلى كسب ود الناس عن طريق إرضاء الفقهاء باعتبارهم أشد قربا لسكان البلاد، وقام باستمالة البربر وتقريبهم للإمارة بفضل دهائه وفكره[4]، وبالرغم من الاضطرابات والفوضى التي حدثت بفعل بعض الحركات الداخلية داخل الدولة إلا أن زيادة الله استطاع التغلب في الكثير من الأحيان عليها من خلال تحويله القوى المساندة له إلى طاقات استعان بها في الحفاظ على أسس وكيان الدولة الأغلبية.

إن أمراء الأغالبة الذين سعوا بكل جهودهم في محاولة إخماد الفوضى والصراع الذي كان قائما ولكن لا يمكننا أن ننكر فضل الأمير زيادة الله الأول في نقل الدولة إلى مرحلة جديدة يمكن اعتباره مرحلة استقرار داخلي.

---

[1] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص46.

[2] ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص103.

[3] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص40.

[4] بشار قويدر، دراسات وأبحاث في التاريخ الاسلامي، (د د ن)، (د ط)، الجزائر، (د ت)، ص78.

المبحث الرابع: الفتوحات التي قامت بها دولة الأغالبة وعلاقتها مع الدويلات

1- فتح صقلية:

يعتبر الحكم العربي لصقلية صفحة مختلفة عن كل الصفحات التي خطها الغزاة فوق تضاريس هذه الجزيرة لفتحها، ليست هذه الشهادات متميزة فقط، لكنها شهادات المؤرخين الصقليين أنفسهم وعليه فإن صقلية تحتل موقعا جغرافيا ممتازا، وذلك بفضل وجودها بين شبه جزيرة إيطاليا والقارة الإفريقية، تقع في شمال دولة الأغالبة وهو البحر المتوسط وأقرب الشواطئ جزيرة صقلية، وإيطاليا التابعين للروم، وشمال تونس[1]، وبهذا الموقع تكاد صقلية تربط بين سواحل أوروبا وسواحل بلاد المغرب[2].

أصبحت منطقة إفريقية مستقلة استقلالا مطلقا في ظل الأغالبة، حيث تحرر العرب منذ زمن طويل من قيود الخليفة العباسي المتسلطة، وذلك بداية من سنة 800م[3].

حيث قامت هذه الدولة الأغلبية لتي قامت في المغرب الأدنى بعديد من الفتوحات، التي خططت وهيأت نفسها فتوجهت أنظارها إلى فتح صقلية[4] وتحريرها، حيث ثبتت أركانها وأصبحت لها قاعدة أساسية التي تقوم عليها، وأصبح يدب فيها الأمن والاستقرار بين أفراد سلاطينها وتوسعت رقعتها، حيث لم تتوغل وتتجه إلى داخل إفريقية التي تحدها من الجنوب والشرق والغرب الصحراء، بل توجهت إلى الشمال لتوسيع أملاكها ولنشر الإسلام وضم شبه الجزيرة[5].

وكانت تعتبر مركزا كبيرا للأسطول البيزنطي، بإضافة إلى ذلك ملجأ للأعداء العرب من روم إفريقية الذين تركوا واستقروا في الجزيرة من خلال الصراعات والهروب من المواجهات، كما تمتاز بنشاط اقتصادي مزدهر مما جعله منطقة يلتقي بها جميع القوافل

---

[1] محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، (د د ن)، (د ط)، (د ب ن)، (د ت)، ص101.

[2] سعد زغلول عبد المجيد، المرجع السابق، ج2، ص198.

[3] كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص236.

[4] صقلية: جزيرة قطعة من البحر الشمالي، بينها وبين أكبر برا من مالطا، افتتحها المسلمون في صدر الإسلام، وغزاها أسد بن الفرات، أنظر إلى البكري، المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، (د ط) القاهرة، 1857، ص219.

[5] عبد الله بن علي الزيدان، سياسة الدولة العباسية تجاه إفريقية والمغرب (144-296م/781-908م)، جامعة الملك سعود،(د ط)، الرياض، 2005، ص135.

التجارية من الجوانب[1]، لأن صقلية هي عبارة عن جزيرة كبيرة في البحر المتوسط، تميزت بموقعها الحربي العظيم وبكونها من أهم الموانئ التجارية والصالحة للتصدير والاستراد، مضاف إلى مناخها المناسب وغناها بجميع الفواكه والخضر[2].

فقد استعد الأغالبة حيث قاموا بكل التجهيزات حيث وجهت حملة بحرية ضخمة لفتح جزيرة صقلية، نظرا للعديد من الأمور منها:

1. تعتبر صقلية طريق معبرا إلى أوروبا لمواصلة ونشر الإسلام.

2. موقعها الجغرافي الممتاز الذي يتوسط بين شبه الجزيرة إيطاليا والقارة الإفريقية، التي أعطاها حصانة قوية لتصدي لغزوات الرومان على سواحل الإمارة الأغلبية[3].

3. أراد الأغالبة أخذ صقلية مقرا لهم لتصدي للأعداء نظرا لغنى الجزيرة الخيرات والثروات الطبيعية[4].

4. سوء معاملة الأحكام البزنطيين، وفرض الضرائب على الأهالي التي أثقل كاهل الناس خاصة كان في ظل نظام الإقطاعي[5].

إلا أنه جرى اختلاف بين فقهاء وقضاة الأغالبة وذلك لتضارب الآراء حول فتح صقلية، من هؤلاء منهم أبي محرز، وأسد بن الفرات، لأنه اختير زياد الله الأول لقيادة هذه الحملة، وقد اختار عددا من مستشاريه وكان من بينهم أسعد بن الفرات، الذي أراد انتهاز الفرصة في هذه الحملة ودفع بتوسيع حدود الإسلام في قلب البحر المتوسط، حيث كان يتميز بالعلم وفقه وشجاعة، ويعتبر من أبرز القضاة، ودعمت بكل الأجهزة والعتاد التي

---

[1] سعد زغلول عبد المجيد، المرجع السابق، ج2، ص210.

[2] عارف تامر، تاريخ الاسماعلية، الدعوة والعقيدة، (د د ن)، ط1 ، لندن، 1991، ص232.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج1، ص181.

[4] طه، المرجع السابق، ص161.

[5] فراس سليم السامرائي، تاريخ المغرب العربي، دار الرضوان، ط1، عمان، 2014، ص121.

تحتاجها خاصة المراكب التي صنعت في سوسة، وكانت الانطلاقة من القيروان[1] وصولا إلى سوسة[2].

وتتألف من سبعمائة فارس بخيلهم وعشرة آلاف رجل، التي تحملها هذه المراكب التي بلغت 100 مائة مركب في شكل منظم، مستعدة للحرب تحمل أجانب مختلفة منهم العرب والبربر والجند والأندلسيين وأهل العلم والبصائر[3].

وقد اختير ساحل مازر مكان لنزول وتوقف الحملة، نظرا لتميز المنطقة بنقطتين أساسيتين، أنها كانت تعتبر ساحلها أقرب إلى السواحل الصقلية إلى السواحل الصقلية إلى أرض الإفريقية بالإضافة إلى أنها عن مركز الثقل البزنطي في الجزيرة وذلك من الساحل الشرقي حيث سرقوسطة وقطانيا وطبرمن كما أن المدينة مازن نفسها كانت بعيدة في الداخل على بعد أميال من الساحل[4].

وكان عبارة عن قاعدة للعمليات القتالية، حيث بقيت الرحلة لمدة 9 أيام لتفقد المكان والاستطلاع عليه ومعرفة جوانبه، وفي صباح يوم الثلاثاء من 13 ربيع الأول وبذلك أستولي عليها أسد[5].

ويذكر أن فتح صقلية مثل فتح الأندلس، نتيجة مباشر لصراعات داخلية بين زعماء البلاد الذين طلبوا معونة العرب، أو سهلوا عليهم أمر استلاء على الجزيرة، في سنة 211هـ/827م دار نزاع بين حاكم صقلية البزنطي وقسطنطينة[6] الذين أرادوا القضاء عليه، لأنه كان ضدهم، وكان قائد الجيش في مرج بلاطه، وفي أحد المواجهات الذي استنجد بالمسلمين الذين واجهوا بكل شجاعة أعدائهم حيث استعملوا الحشائش وأغصان الأشجار

---

[1] المالكي ابي بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية تح: بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1983، ج1، ص186.

[2] سوسة: مدينة يزيد عدد سكانها عن 15 مائة، تقع في الساحل في مكان جميل مرتفع قليلا من جهة البر مما يجعل جميع دورها تشاهد البحر، وهي محصنة بأسوار جيدة، وفي أعلى مكان بها مشرق على البر يوجد حصن يحيط به وخندق وساحة، وينسب أهل البلد بناءها للرومان، أنظر إلى لمازمول زبخال، المرجع السابق، ص64.

[3] إبراهيم أيوب، التاريخ السياسي والحصاري، الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت، 1989، ص167.

[4] سعد بن زغلول عبد المجيد، المرجع السابق، ص216.

[5] فراس سليم السمرائي، المرجع السابق، ص122.

[6] عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، تر: أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، (د ط) ، بيروت، 1980، ص6.

وذلك للتمويه[1]، وقد دارت معركة بين الجانب الإسلامي والرومان من جانب آخر عرفت بمعركة مرج بلاطه نسبة إلى قائد هذا البلاط، والتي انتهت بهزيمة الرومان، وواصل الجهاد إلى أن وصل إلى قصريانة وتوفي[2] فاستولى العرب على كثير من الغنائم والحصون التي ساعدهم على فتح صقلية عكس ما حدث للبزنطيين الذين فقدو لعدد كبير من الجيش وذلك في 17 من ربيع الثاني سنة 212هـ/827م[3].

وهذه المرة لم تكن الأولى التي قام بها المسلمون ضد الجزيرة والتي قاموا بفتحها، لكن الوباء قضى على عدد كبير عند محاصرتهم سرقوطة سنة 213هـ[4]

وبعد وفاة أسد تولى القيادة محمد أبي الجواري، الذي استولى الحصون كثيرة منها حصن مينا وجز جند، وحيث استنجد المسلمون بالأندلس، حيث دعمتهم بمجموعة من السفن التي استولوا على مدينة ميناه، إلا أنهم اضطروا إلى الرحيل منها بسبب انتشار الوباء، والتي مات فيها القائد الأندلسي[5].

وفي ذلك حكم إبراهيم الثاني من 236هـ/ 850م بعد أن غادرها البيزنطيون حيث توالت عمليات الفتح والتي فتح فيها العديد من المدن منها قلعة الكراث[6]، حيث تمكن زياد الله الوصول إلى بلرم والتي اتخذها عاصمة لصقلية ولم تمر مدة إلا أنها أصبحت هذه المدينة من أزهى عواصم الإسلام تحفل بزهو الحضارة العربية الإسلامية[7].

وظل المسلمون يشنون هجومات صيفا وشتاءا، إلى أن سقطت قصريانة بيد العرب، وفي الوقت نفسه اتخذ الروم من سرقوسة مركزا للمقاومة، وكان القسم الشرقي لايزال مستقلا ويريدون الحصول عليه، إلا أن سرقوسة سقطت بأيدي المسلمين[8].

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص335

[2] فراس سليم السمرائي، المرجع السابق، ص122.

[3] سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص216.

[4] جورج مارسية، المرجع السابق، ص62.

[5] حسين ابراهيم حسين، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، النهضة المصرية، ط14، القاهرة، 1996، ص166.

[6] عربي مجرد، الموسوعة العربية، المغرب العربي (التاريخ الاسلامي)، دار المعرفة، (د ط) ،القاهرة، (د ت)، ص16.

[7] حسين ابراهيم حسين، المرجع السابق، ص168.

[8] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص128.

وفي نفس الوقت غزوا جنوب إيطاليا حتى كشنتة، فضلا عن فتح جزيرة مالطا سنة 221هـ وقد ظلت تابعة للمسلمين إلى أن احتلها النورمان سنة 483هـ/ 1090م وبفضل قوتهم وشجاعة المسلمين تمكنوا من الدخول إليها والقضاء على النورمان الذي تمكن الأغالبة من نشر الكثير من المظاهر الحضاري في تقدمهم إلى جنوب إيطاليا، بعد أن فتحوا كل المدن[1].

وهكذا بفضل جهود الأغالبة أصبحت صقلية تابعة للدولة الأغلبية، عم الرخاء والازدهار التي أصبحت تنعم به خاصة في العديد من المجالات، وأصبحت مركزا تجاريا هاما نظرا لموقعها المتميز بين حوضي البحر المتوسط الشرقي والغربي، فكانت لها أسواق واسعة مملوءة بالسلع من كل الجهات وكثرة الحوانيت لصناعة الأسلحة وغيرها من الحرف، وشيدت بها مساجد وقصور فخمة وأقيت في ضواحيها الدور الفاخرة للأثرياء، وأصبحت مركزا للعديد من المؤلفين[2].

2- علاقة الأغالبة بالدويلات:

أ- علاقة الأغالبة بالرستمين:

كانت العلاقة بين الأغالبة والرستميين في البداية حسنة، أي ضد توقيع معاهدة هدنة وحسن الجوار بين الطرفين أي بين عبد الرحمان بن رستم[3] وبين حاكم القيروان من حوالي 171-787م، وكانت حدود الأغالبة مفتوحة لبني رستم، وميل نفوسه إلى الرستميين في طرابلس، قد جعل من الطبيعي أن يحدث ما يعكر صفو هذه العلاقة[4].

ومن خلال دراسة المؤرخين للمصادر تثبت عكس دلك خاصة مصادر تاريخ الخوارج، لأن الرستميين كان هدفهم هو التوسع وذلك من خلال استلائها على مناطق الأغالبة، ولقد

---

[1] ممدوح حسين، وآخرون، الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري، دار عمار، (د ط)، عمان، 1998، ص ص 179-180.

[2] عبد عون الرضوان ،موسوعة تاريخ العرب، تاريخ الممالك، دول حضارة، الأهلية، (د ط) ، عمان، 2001، ج2، ص523.

[3] عبد الرحمان بن رستم أصله فارسي بويع بالإمامة سنة 160هـ/ 776م تيهرت وكان على جانب عظيم من العلم والعمل والعدل والزهد، ومن مؤلفاته تفسير القرآن العظيم، توفي 171هـ/ 787م ، وهو من مساعدي أبي الخطاب فقد ولاه منصب القضاء في طرابلس وأسند إليه إدارة شؤونها، أنظر إلى ابن الصغير، سيرة الأئمة الرستميين في تهرت ، موتلينسكي، ط1، باريس، 1907م، ص76.

[4] بشير رمضان تليسي، المرجع السابق، ص53.

حصل الرستميين على إثارة القلائل في وجه أمراء القيروان، مما جعل الأغالبة يردون عليهم، وسبب الاختلاف الذي كان بين الأغالبة والرستميين، من حيث المذاهب الدينية فكان مذهب الأغالبة هو مذهب مالكي، والرستميين هو الخوارج الإباضية، وكذلك تشابك الحدود بين الدولتين وعدم وضوح معالمها[1].

وحق الأغالبة كان لهم معاداة ضد أعداء الخلافة العباسية واضحة إلا أن الرستميين لم تكن واضحة لذلك قاموا بعديد من الخلافات التي كانت تظهر في الدولة الرستمية للرد عليهم، مستهدفة بذلك عاصمة تهرت وقد ساعدهم ذلك المتمردين الذين كانوا يعيشون في الدولة الرستمية وكانوا يتمتعون بنفس الحقوق[2].

وقد كان بين الأغالبة والرستميين مبدأ يقوم في إطار التعايش السلمي الذي يجب أن تلتزم به كل دولة وحتى يكون احترام متبادل بينهما ولا تكون ضغينة تؤدي إلى قيام صراع ضد الدولتين[3].

وإذا كان الرستميين قد التزموا بهذه السياسة فإن الأغالبة التزموا بها نوعا ما لكن طموحهم كان أقوى وهدفهم كان أوسع وهو الحصول على طرابلس، فقد رأى الرستميون أن قيام محمد بن الأغلب (226-242)[4]، ببناء مدينة العباسية، أنه كان يقترب من مدينة تيهرت، وكان هدف الأغالبة القضاء على المركز التجاري إلهام الذي احتلته مدينة تهرت وقد قام الرستميين بتخريب مدينة العباسية الجديدة[5].

---

[1] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص98.

[2] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس، 160هـ-296هـ، دار القلم، ط3، القاهرة، 1987، ص198.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص421.

[4] مدينة العباسية هي المدينة التي بنيت على يد محمد بن الأغلب (226-242) قرب مدينة تيهرت سنة 227، وهو نفس الاسم الذي أطلقه إبراهيم بن الأغلب مدينة الذي بناها جنوب مدينة القيروان سنة 185، أنظر إلى البلاذري أحمد بن يحي بن جابر بن داود، فتوح البلدان، تح: صلاح الدين منجد، مطبعة لجنة البيان العربي، (د ط)، القاهرة، 1956، ج1، ص74.

[5] عبد الرزاق، الأغالبة وسياستهم الخارجية، مكتبة سعيد رافد، (د ط)، (د ب ن)، (د ت)، ص130.

وقد اتخذ الأغالبة مسلكا آخر للقضاء على أعدائه حيث قاموا بنفس الطريق التي قاموا بها الرستميين، قاموا بتشجيع القلاقل والخلافة في المجتمع الرستمي وذلك لإثارة الفوضى والقضاء عليهم[1].

وتعتبر نفوسه قليلة عند الرستميين من أهم القبائل التي اصطدم بها إبراهيم بن الأحمد ودارت بينها معركة التي انتهت بانهيار وسقوط هذه القبيلة وعادوا بالعديد من الأسرى[2] وقيل لولا انشغال إبراهيم بصقلية لكانت تيهرت ضربته الثانية[3].

إلا أن الأغالبة قاموا بمحاصرة الرستميين من الجهة الأخرى وذلك من خلال المجالات الثقافية والتجارية[4]، حيث كانت تتم علاقات بصورة غير رسمية على المستوى الشعبي، أي في الخفاء وذلك إضعاف والقضاء على الثقة بين الناس، وأما في المستوى الثقافي كانت هناك علاقة بين علماء تيهرت والقيروان وأخذوا عنهم علماء تيهرت من بينهم بكر بن الحماد الذي أخذ العلم من علوم القيروان[5].

ب- علاقة الأغالبة بالأدارسة:

ظل الأغالبة الجار الأمين لبني عباس في بلاد المغرب منذ أن أعطى هارون الرشيد لإبراهيم بن الأغلب حكم إفريقية عام 184هـ/ 800م، حيث قتل الأغالبة راشد المولى إدريس بن عبد الله[6].

وترى الدولة الأغلبية أن الدولة الإدريسية منافسا لها رغم أن العلاقة بينهما كانت متوترة غير ودية بينهما، إلا أن الهدوء واستمر لفترة طويلة في أرجاء إفريقية أي بين الدولتين، وكف الأغالبة عن إلحاق الأذى بالأدارسة إلى أن ثبت الحكم في إفريقية وانشغل الأغالبة بفتح صقلية وإخماد الثورات الداخلية، التي قامت ضدهم، إلى أن الأدارسة أرادوا

---

[1] ابن الآبار، المصدر السابق، ص131.

[2] ابن عذاري، ، المصدر السابق، ج1، ص130.

[3] عبد الرزاق، المرجع السابق، ص134.

[4] فراس سليم حياري، ومحمد عيسى حميد، الدولة الرستمية وعلاقتها الخارجية (160-296هـ/776-908م)، كلية التربية الأساسية، (د ط)، جامعة بابل، 2013، ص172.

[5] البكري، المصدر السابق، ص67.

[6] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص213.

انتهاز الفرصة وضم المغرب وتوحيده ليصبح تحت سيطرتهم ويكون الشرق في حكمهم[1]، إلا أن خطر الأدارسة يزداد من فترة إلى أخرى وذلك بعد قيامهم بفتح تلمسان والتي تعتبر بوابة إفريقية، في هذا أمن مالك أن يدخل إلى الديار مما تمكن إدريس من الاستلاء على بعض من ممتلكاتها وتحقيق أغراضه ليصبح الإمام الأكبر وصاحب المغرب[2] وهذا يستدل على طموح الأدارسة

وكان للأدارسة سفر للملك واسمه بهلول عبد الواحد الذي يعتبر من أتباع إدريس الثاني، فقد دارت بين عبد الواحد وإبراهيم بن الأغلب مراسلات، وعندما اكتشفه إدريس هو ومجموعة من شيوخ الظفر الذين كانوا من أتباع بهلول عبد الواحد، لكنهم فرو هاربين وأنقضهم إبراهيم بن الأغلب 5 ونقلهم إلى بغداد فرحب بهم الرشيد بمقدمهم[3].

وهذا ما قامت به الخلافة العباسية أي أنها عملت بكل ما في وسعها فقد خلفت دولة الأغالبة لتكون واجهة للدولة الإدريسية، الذي بدأ بينهما صراع عنيف وضع الأغالبة سياسة ترمي إلى إبعاد كل البربر عن تأييد الأدارسة[4].

وهذا ما جرى فعلا حيث قام إدريس الثاني بالرد مثل ما فعله إبراهيم بن الأغلب فقام إدريس بالتخطيط وذلك من خلال تحريض خريش الكندي (من زعماء عرب بإفريقية) الذي كان مستهدفا الأغالبة والعباسيين معا، وعمل على تحريض العلويين بالتخلص من طاعة الأغالبة وكان من خلال الحركة ثورة زيدية التي كانت منتشرة في إفريقيا[5].

ومع مرور الوقت هدأ الطرفان وعم الهدوء وحيث جرت بينهما اتصالات التي انتهت بتراجع خريش على الرغم من أن لديه مساندة كبرى، لأنه كان من الزيديين والحركة الزيدية لم تحرز نجاحا كبيرا في إفريقية عكس المعتزلة[6]، ولم يكف إبراهيم بن الأغلب التدخل في شؤون الدولة الإدريسية الذي استهدف عودة عرب القرويين إلى إفريقية، وتوفي إبراهيم وخلف

---

[1] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص52.

[2] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص109.

[3] محمود إسماعيل، الأدارسة، 176-375هـ، مكتبة مديولي، ط1، القاهرة، ، 1991، ص409.

[4] أبو عبد الله الشيعي، مؤسس الدولة الفاطمية، الفنية الحديثة، (د ط)، (د ب ن)، 1972، ص30.

[5] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص122.

[6] عبد الرزاق، المرجع السابق، ص124.

من بعده ابنه أبو العباس، حيث تنفست الدولة الإدريسية الصعداء، واستغل إدريس الثاني الفرصة لغزو إفريقية[1].

وتلوذ المصادر بالصمت عن كيفية تدبير المؤامرات حيث تم اغتيال إدريس الثاني وانقسمت الدولة بين أبناءه، وانهارت الدول الإدريسية.

وهكذا اتسعت العلاقات الإدريسية والأغالبة بطابع العداء الذي يصل إلى حد الحسام بقدر ما اقتصر على التآمر وتدبير المكائد والاغتيالات.

ج- علاقة الأغالبة ببني مدرار:

من الطبيعي أن تكون علاقة الأغالبة ببني مدرار امتدادا لعلاقة بغداد بسجلماسة، فهذه كانت علاقة عداء مثلها مثل باقي الدول، ولكن هذا العداء لم يصل ويبلغ حد التناحر والتصارع بين الدولتين[2].

وهذا عندما أصبح الأغالبة يهتمون كثيرا بتوسعهم في حوض البحر المتوسط، لتكون المسيطر الوحيد بين الدول، نظرا لكثرة أعدادهم، وهذا ما جعله يحقق العداء اتجاه بني مدرار، وكانت الدولة الرستمية فاصلة بينهما[3].

حيث واجه بنو مدرار أمراء القيروان الذين كانوا يتطاولون عليهم، لكنهم لم يصلوا إلى حد النزاعات والصراعات، وكان بسبب العداء بين الأغالبة وبني مدرار هو الخلاف السياسي والمذهبي الذي قام بينهما والذي كان على صلة مع الرستميين، الذين اتفقوا مع بني مدرار للتخلص من الأغالبة الذي كان هدفهم مشترك ويعتبر هدفا واحدا إلا أنه أطماع الأغالبة كانت واسعة وطموحهم يهدف إلى ما وراء الحدود الإفريقية[4].

ومن الأسباب أيضا هو تعرض الخوارج الصفرية من بطش واضطهاد فقهاء القيروان الذين يعتبرونه مذهب الزندقة والعصيان إضافة إلى وجود القبائل الزناتية القوية التي كانت تناهض النفوذ العباسي[5].

---

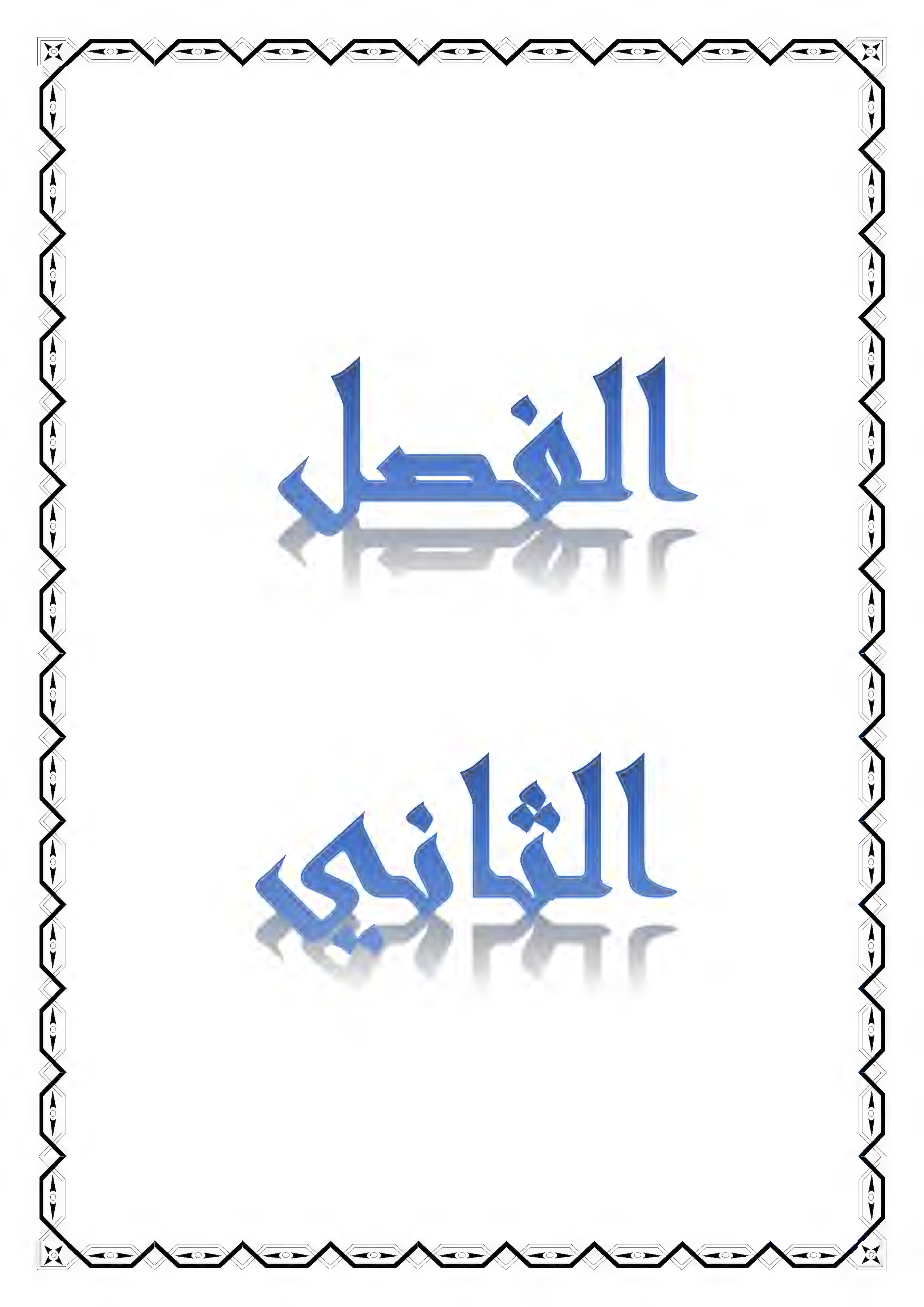
[1] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص125.

[2] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص91.

[3] سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص96.

[4] محمود أسماعيل، المرجع السابق، ص96.

[5] المرجع نفسه، ص97.



الفصل الثاني

المبحث الأول: مفهوم الفقيه لغة واصطلاحا:

1) لغة:

– لفظ أو مصطلح الفقيه يرد بالأخص إلى مصطلح الفقه والذب هو في الأصل اللغوي من "الفهم والفطنة"[1]، ثم غلب على علم الدين فخص به[2]، وعلى هذا المعنى يرد لقوله تعالى: "فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ"[3].

– فلفظة الفقيه في اللغة من الفعل فقه، يفقه، فقها. وهو لذي يدل على الغلبة في العلم[4].

والفقيه هو العالم بأصول الفقه ومن كان شديد الفهم أصبح عالما ذكيا[5].

– وكذلك نجد بأن لفظة الفقيه هي جمع للفقهاء وهو دلالة صفة مشبهة تدل على الثبوت في معناها ذلك العالم الفطن بأصول الشريعة وأحكامها[6].

2) اصطلاحا:

– الفقيه في اصطلاح علماء الشرع الإسلامي هو لقب يطلق على من له علم بالفقه على تفصيل في خصوص التسمية، حيث أن لفظ الفقيه في علم أصول الفقه لا يطلق إلا على من بلغ مرتبة من مراتب الاجتهاد[7].

– فمصنفي كتب التراجم والطبقات، لا ينسبون مصطلح الفقيه إلا لمن توفرت فيه الشروط وبالدرجة الأولى المطلع على علم الفروع وحفظ المسائل الفقيهة.

---

[1] الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرون أحمد ، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، القاهرة، 1998، ص301.

[2] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1994، ج9، ص522.

[3] سورة التوبة، الآية: 122.

[4] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية، دار عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008، ص1170.

[5] ابراهيم أحمد الزيات، وآخرون، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ط3، القاهرة، 1998، ج1، ص704.

[6] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص1172.

[7] محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها التشريعية وتأثيراتها الاندلسية، الهيئة المصرية، (د ط)، القاهرة، 1987، ص91.

- فابن فرحون (ت 799هـ-139م) على سبيل المثال من خلال استعراضه لمترجميه من الفقهاء، تمكن من الممايزة بينهم على مستويات نذكر منها:

المستوى الأول: ينعت المنتمون إليه متردد فقيه حافظ للمذهب، من العلماء المبرزين المترفعين عن درجة التقليد إلى رتبة الاختيار والترجح أو فقيه تقدم في الفقه مفهما وخلافا.

المستوى الثاني: فقيه حافظ للمسائل، أو فقيه حافظ للرأي، ذاكر للمسائل، عارف بالنوازل، بصير الأحكام[1].

- ولعل من المفيد أن ننبه إلى أن مصطلح الفقيه، كان ذات شأن في غرب العالم الإسلامي مقارنة بشرقه، فلقد يتجاوز أهل المشرق في إطلاق اسم الفقيه على طلبة العلم المنشغلين بتحصيله، بينما أهل المغرب والأندلس يعدونه من نعوت الشرف والرفعة، وهذا دلالة على المنزلة العلمية التي وصل إليها الفقهاء والعلماء[2].

- ولذلك يمكن التمييز نوعا ما بين مصطلح العلماء والفقهاء، فالعلماء هم القائمون على الدين المنشغلون لعلومه، وتشمل الفقهاء والمفسرين ورواة الحديث، وثراء القرآن والنحويين، ولفظ العلماء يطلق على كل هؤلاء، بينما اقتصر لفظ الفقهاء على المشتغلين بعلم الفقه[3].

- يروي المقري (1041هـ/ 1632م) أن المرابطين كان يسامون الأمير العظيم منهم الذين يريدون تنويهه بالفقيه، لذلك نجدهم قد فصلوا بين علماء الدين وغيرهم من العلماء[4].

---

[1] ابن فرحون، المصدر السابق، ص232.

[2] المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب، تح: حسن عباس، دار صادر، (د ط)، بيروت، (د ت)، ج1، ص221.

[3] مسعود خالدي، العلماء والفقهاء المغاربة في ممالك السودان الغربي بين القرنين الخامس والعاشر الهجريين، الحادي عشر والسادس عشر الميلادين، مجلة الأدب والحضارة الإسلامية، العدد 14، الجزائر، 2013، ص306.

[4] المقري، المصدر السابق، ج1، ص229.

المبحث الثاني: دور فقهاء الحنفية في السلطة السياسية:

يعود انتشار وتوسع المذهب الحنفي[1] في بلاد المغرب الإسلامي منذ القرن الثاني هجري حتى القرن الثامن هجري، فبعض المؤرخين الذين كتبوا عن المذهب الحنفي الذين سلطوا الضوء على أنه كان منتشر في المغرب الإسلامي، هذا بصفة عامة والذي انتشر بصفة خاصة في أفريقيا وبالأخص ثبت أركانه في الدول المستقلة، ومن بينها دولة الأغالية الذي ارتكز في القيروان والزاب على سبيل المثال[2].

إلا أن المصادر التي تتحدث عن امتياز المذهب الحنفي قليلة ولا تمدنا بتفاصيل كافية، عكس المذهب المالكي، الذي نلاحظ أن هناك العديد من المصادر التي تمدنا بمعلومات واسعة، وينبغي الإشارة إلى أن توسع المذهب الحنفي في بلاد المغرب جاء كنتيجة دخول المغرب الاسلامي في مرحلة جديدة كانت تتميز بانتشار الثقافات التي جاءت من المشرق الاسلامي[3].

وتشير بعض الروايات إلى أن بعض الفقهاء كانوا يقومون برحلات إلى المشرق الذين التقوا بإمام المذهب الحنفي، الملق بأبي حنيفة ثم عادوا إلى المغرب قاموا بنشر ما تعلموه عليه، وأن بعض هؤلاء لازم مجالس الإمام بشكل دائم، وهناك من كان يحضر من حين لآخر[4] وذلك لطلب العلم، فقد روي عن ابن مالك في الحديث "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"، يحث أن أول ما نزل من القرآن الكريم هو "**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ..**" [5] ومن بين

---

[1] المذهب الحنفي: وهو من المذاهب الأربعة، كان سائدا في افريقية حتى عهد المعز بن باديس، ويقال الأحناف أيضا، وهو أتباع الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت فقيه العراق وإمام الأئمة، وله كتاب "الفقه الأكبر والفقه الأصغر" أنظر عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الاسلامية، دار الرشاد، ط 1، الاسكندرية، 1993، ص ص 200-201.

[2] زايد حمزة وآخرون، المذهب الحنفي في بلاد المغرب الاسلامي (ق 2م – ق 5م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الاسلامي، الوسيط، جامعة البويرة، الجزائر، 2015، ص 5.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج 3، ص 98.

[4] مجهولة المؤلف، موسوعة الأديان، المذاهب في الفقه الاسلامي، (د د ن)، (د ط)، (د ب ن)، (د ت)، ص 10.

[5] سورة العلق، الآية 1.

هؤلاء الفقهاء الذين تتلمذوا على يد أبي حنيفة هم: أبو يوسف الذي خلف من بعد أبو حنيفة، وتلميذه الثاني هو محمد بن الحسن الشيباني. وبالإضافة إلى عبد الله بن المغيرة وعبد الله بن فروخ ويلحق بهم رفر وغيرهم[1] إلا أنهم أصبحوا يتقلدون مناصب القضاء وذلك للفصل في شؤون الحياة نظرا لخبرتهم العلمية حتى يكون هناك استقرار ويدب الأمن في الدولة حتى لا تكون هناك مشاكل[2] ومن بينهم:

1- سليمان بن عمران:

ولد سليمان بن عمران سنة 183هـ، في القيروان حيث ذكرت معلومات قليلة عن نشأته الأولى بل أهملوا الكثير من أخباره الذي واكب على المذهب الحنفي، وتلقى العلم على يد أسد بن الفرات، الذي كان ملازما له في كل مكان، وكان على علاقة مع سحنون وقريبا منه، حتى أن اثبت درجاته العلمية، وعلى الرغم من أن أسد بن الفرات يمثل المذهب المالكي إلا أنه كان على صلة مع المذهب الحنفي، بالإضافة إلى تلقيه العلم على يد بعض الأحناف القادمين إلى القيروان[3].

وقد روي عن عبد الله بن المغيرة الكوفي الذي كان من أول تلامذة أبي حنيفة حيث قال أن سليمان قد علم تلاميذه ما أخذ عن هؤلاء العلماء الوافدين التي كانت تزخر بهم القيروان، وفي الوقت الذي كان سحنون ينشر فيه المذهب المالكي كان أسد بن الفرات من تدريس المذهب الحنفي وكان يجلس إلى منافسة من الحنفية سليمان بن عمران[4].

---

[1] الإمام محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، (د ط)، القاهرة، (د ت)، ص 363.

[2] راغب السرجاني، الموسوعة الميسرة في التاريخ الاسلامي، مؤسسة اقرأ، (د ط)، القاهرة، (د ت)، ج2، ص 264.

[3] محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، دار المنار، ط 1، القاهرة، 1988، ص 272.

[4] المالكي، المصدر السابق، ج 2، ص 280.

وتذكر المصادر التي تحدثت عنه أنه قال: " كنت حضرت في أيام أبي العباس في هدنة صقلية، وجالست جمع شيوخ القيروان، فكتب بين يديه كتاب الهدنة وقرء على جماعة الناس، وكان فيه أن من دخل إليهم من المسلمين يردوه إلى المسلمين كان ذلك عليهم "[1].

ويتضح ذلك أن المنزلة العلمية التي وصل اليها سليمان وعلى الرغم من بقاءه إلى جانب سحنون الذي كان يراه متقدما عليه رغم ان هناك اختلاف بين المذاهب[2].

ولهذا روى عنه أن سحنون ولاه القضاء على كل من بجاية وباجة والأريس وهناك روايات تقول عكس ذلك، لأن شعب باجة اشتكوا منه لأنه كان يطبق عليهم المذهب الحنفي،[3] ورغم كل الشكاوى التي قدمها شعب باجة إلى سحنون واختلاف مذاهبهم، إلا ان العلاقة بينهما كانت قوية، لأن سحنون كان يقدر كفاءته العلمية وصدقه حيث يقول: " مثلك يكون ناظرا للمسلمين" [4].

رغم ذلك لم يتخلى عن مذهبه الحنفي، وقد سموه العديد من الناس بألقاب مختلفة مثل "الخروفة" لأنه كان ملازما لأسد بن الفرات، وبعد وفاة سحنون أصبح سليمان قاضيا واستمر في ذلك إلى غاية سنة 257 ه، إلا انه عزل وعين مكانه بن طالب، حيث قالوا إنا لله وإن إليه راجعون، ولكنه تولى القضاء مرة أخرى وبقي فيه إلى غاية وفاته سنة 269ه [5].

---

[1] الدباغ أبو زيد بن محمد الأنصاري، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، تر محمد مضيق، المكتبة العتيقة، (د ط)، تونس، 1968، ج2، ص 156.

[2] أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم، طبقات علماء افريقية وتونس، تح: على الشابي وآخرون، الدار التونسية، (د ط)، تونس، 1985، ص 162.

[3] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 364.

[4] عياض أو الفضل اليحصبي السبتي القاضي، تراجم الأغلبية، تح محمد كالبي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية،(د ط)، تونس، 1968، ص 274.

[5] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص ص 275- 276.

كان يحكم بالعدل بين المتخاصمين يعطي لكل ذي حق حقه ويفصل بين الظالم والمظلوم، وكان محبا للنوادر المضحكة ومتسامح مع من يغلط معه وهذا يدل على شخصيته العفوية القوية[1].

وقد طال عمر سليمان بن عمران حتى عمر 87 سنة وتوفي في صفر 269 هـ، وفقا للمنافسات التي كانت تقام بين أبو العباس وسليمان بن عمران فقد صل عليه أبو العباس بن طالب حيث قرأ عليه: " **رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ** "[2] دفن بباب سلم حيث قال النجيبي: " وقبر مزار، وعند رأسه لوح مكتوب فيه – هذا قبر سليمان بن عمران – " تاريخه ومماته كما هي العادة بمقبرة من قبر الشيخ أبي بكر: عتيق السوس من جهة القبر بانحراف إلى الغرب وبالتالي أصبح يعرفه العامة والخاصة. [3]

2- أبو محرز:

أبو محرز معروف بين فقهاء القيروان لأنه كان من الكوفيين، أي ممن يأخذون بمذهب أهل العراق من أصحاب أبي حنيفة، لكن المصادر أهملت جانبا من حياته ولم تمدنا بتفاصيل عن ولادته ووفاته،[4] وتميز أصحاب أبو حنيفة عن المالكية حيث كانوا يعتمدون على القياس والرأي واستنباط الاحكام والاجماع بالإضافة إلى الاخلاص،[5] فكان المالكية عكسهم من أهل الحديث والسنة، وبالتالي أصبحت القيروان معسكر وموضع لاجتماع الناس، أي أنها خليط من الفقهاء المالكية والحنفية، ويعتبر أبو محرز من هؤلاء[6].

---

[1] المالكي، المصدر السابق، ج 1، ص 282.

[2] سورة غافر، الآية 7.

[3] الدباغ، المصدر السابق، ج 2، ص 158.

[4] سعد زغلول عبد المجيد، المرجع السابق، ج 2، ص 67.

[5] الإمام محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 342.

[6] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 255.

نظرا إلى المقارنة بين أسد بن الفرات وأبو محرز، أن أسد كان أوسع من أبو محرز علما وفقها، ولكن أبو محرز أقل علما وأكثر صوابا في كثير من الأوقات، كذلك كان رقيقا ولينا في أحكامه، يميل إلى الأناة، ويأخذ طريق التساهل والعفو مع الأخير[1].

أراد أمراء الأغالية ومن بينهم ابراهيم بن الأغلب أن يولي غيره القضاء، فقال له رجل من كبار الصحابة: "ان كنت تريد الله فعليك بصاحب اللفافة، أبي محرز " وكان يلبس عمامة على رأسه فقال له ابراهيم: يا أبا محرز إني عزمت على توليك القضاء، فقال أبو محرز: لست أصلح لهذا"، لكن في الأخير قبل المنصب لأن زيادة الله أجبره على ذلك[2].

يعتبر من أكبر الشخصيات التي تولت القضاء خاصة في المظالم في افريقيا في تاريخ النظم الاسلامية[3]. وجاء في كتاب "رياض النفوس" أن أبو محرز يحكم بالعدل والصدق والإخلاص للحق ويكره الزندقة التي رأى بأنها صارت جريمة سياسية في كثير من الأحيان،[4] وهناك رواية تقول بأن أبو محرز عند أبو العباس بن ابراهيم الأغلب وجد عنده على رأسه عبدا له أسود، فقال أبو العباس: "يا أبا محرز، قد رأيت هذا وما يصنع في الغارات لرأيت عظيما " فقال أبو محرز: "إنه لا يعرف الله " فقال أبو العباس: "وكيف ذلك؟ " فقال أبو محرز للعبد: " محمد النبي من الملائكة هو أم من الانس؟" فقال العبد: "هو ربي وربك " فقال أبو حرز: " ربي وربك الله " ثم قال له: " قد أخبرتك أنه لا يعرف الله تعإلى "[5].

أ- ولاية القضاء:

ولي أبو محرز القضاء بعد وفاة عبد الله بن غانم سنة 191هـ، يحث يقول أبو العرب في طبقات افريقيا أن ابا محرز لما تولى القضاء جم كل ما عنده من عبد له وماشيته فأراهم

---

[1] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 68.

[2] المالكي، المصدر السابق، ج 1، ص 274.

[3] موسى لقبال، المغرب الاسلامي، الشركة الوطنية، ط 2، الجزائر، 1951، ص 113.

[4] المالكي، المصدر السابق، ج 1، ص 398.

[5] الدباغ، المصدر السابق، ج 2، ص 276.

إلى الناس وقال: "هذا ما أملك ثم قال إني قد أحضرت إليكم جميع ما أملك لأريكم إياه، فإن زدت على ما ترون شيئا فإني خائن"[1].

ذكر في تراجم الأغلبية أن زيادة الله أرسل في طلب أسد بن الفرات وعنده وصل جلس أسد بن الفرات على يمين وأبو محرز على يساره، وقام زيادة الله يدفع صكا إلى أسد ليقرأه فنسي أن يقرأ في أوله "بسم الله الرحمن الرحيم" وقال: هذا ما اشترى الأمير زيادة الله بن ابراهيم فقال أبو محرز: "أخطأت" وقال أسد: "أيها الأمير لقيته اليوم فسلمت عليه ولم يرد علي، ولم أقرأ كلمتين فقال: أخطأت "[2]. فنظر الأمير إلى أبي محرز فقال أبو محرز لو سلم علي لرددته، وانما قال كيف أصبحت معصوما، ولو أعلمته لسررته وقرأ فلم يذكر: "بسم الله الرحمن الرحيم فأخطأ،[3] ومن الملاحظة نرى أنه بين أسد بن الفرات وأبو محرز علاقة حسنة وذلك من فتح صقلية[4].

وكان رحمه الله تعإلى يبعد عن كل من فيه شبهة أو من دواراً للقوم، وسميت بحوانيت الحدد، يطلع من أحواله على دنس، وكانت تعتبر الحوانيت دورا للقوم وسميت بحوانيت الحدد وكانت تمثل مسكن الناس ومسكن أبو محرز ثم خلف من بعده ابنه أحمد بن محرز[5].

[1] سعد زغلول عبد المجيد، المرجع السابق، ج 2، ص 68.
[2] عياض، المصدر السابق، ص68.
[3] الدباغ، المصدر السابق، ج 2، ص 34.
[4] سعد زغلول عبد المجيد، المرجع السابق، ج 2، ص 212.
[5] المالكي، المصدر السابق، ج 1، ص 280.

3- أحمد بن محرز:

يعتبر من أحد القضاة الحنفية في القيروان، عين على القضاء عندما توفي لأبوه محرز[1]، وتولي القضاء في شهر رمضان سنة 20، فقد بقي عليه 9 أشهر ثم توفي، إلا أنه كان حكيما مكرما في القضاء حيث يقال أنه حكم في حمار وعزم ثمنه[2].

يتضح أن زيادة الله فعل خيرا بما قام به من خلال العهد الذي قام ببناء مسجد القيروان وأنفق ما يقارب 86 ألف دينار بالإضافة إلى تولية أحمد بن محرز القضاء في افريقيا، وكانت شخصية قوية ووصف بأحسن الأوصاف كان يحاسب نفسه قبل أن يحاسب الناس، ويميز بأنه كثير البكاء عزيز الدمعة[3]. يضاف أيضا أنه كان أفضل الناس في زمانه، لأنه كان أكثر الناس اشفاقا وتقول الروايات بأنه بحر من بحور العلم، عبورا على الشريعة، شديدا في ذات الله تعإلى ، وكان سيفا مجردا في وجه الأعداء وأهل الأهواء والبدع. لذلك كان محبوبا من طرف زيادة الله بن ابراهيم، فولاه القضاء[4].

في أحد الايام جرى صراع بين رجلين في دار من مدينة القيروان وحضر أحمد بن محرز في الخصام واحداهم هو علي بن حميد الوزير، فأمره بحل الطابع لأنه كان من بني الأغلب يدعونه "العم" فغضب القاضي وذهل إلى زيادة الله وهو في قصره فقرع حلقته، فخرجت والدته من مقصورتها، فقال لها: "القاضي أحمد أراد الإذن على الأمير لأمر يهمه"، فسمح له بالدخول وروى له القصة ثم خرج رفقته، وعندما سمع علي بن حميد مجيئه خرج

[1] موسى لقبال، المرجع السابق، ص 113.

[2] المالكي، المصدر السابق، ج 1، ص 396.

[3] المصدر نفسه، ج 1، ص 40.

[4] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 56.

لاستقباله في السباط الأعظم، وقال في كلام خشن لو لا واجب الصداقة القديمة ما جعلت طابعه إلا على رأس من حله، ثم توفي على بن حميد[1].

روي بعض الروايات أن يوما في مجلس ابن أبي محرز أن عمر بن عبد العزيز عزم على ابراهيم بن أبي محرز ان يوليه القضاء فامتنع من ذلك ابراهيم فشد عليه عمر في ذلك فقال ابراهيم: يا أمير المؤمنين بيني وبينك كتال الله عز وجل ما هو قوله، وبقي على ولايته 9 أشهر ثم توفي أحمد بن أبي محرز [2].

---

[1] المالكي، المصدر السابق، ج 1، ص 47.

[2] سعد زغلول عبد المجيد، المرجع السابق، ج 2، ص 214.

المبحث الثالث: فقهاء المالكية وإسهاماتهم في الحياة السياسية

عند الحديث عن الفقهاء وعلماء المالكية في عهد الدولة الأغلبية ينبغي علينا الاشارة إلى بداية دخول المذهب المالكي لبلاد المغرب الاسلامي وانتشاره خاصة في العهد الأغلبي.

اختلف جل المؤرخين والباحثين عن بداية دخول المذهب المالكي إلى المغرب هذا نظرا لعدم وجود تباين في الروايات، هناك من يرى أنه دخل عن طريق تلاميذ الامام مالك كعلي بن زياد والبهلول بن راشد، وعبد الله بن الفروخ م) وعبد الله بن غانم[1].

ومن جهة أخرى هناك من يرى أن المذهب المالكي انتشر في الاندلس قبل ان ينتقل غلى افريقيا[2]، ولكن عند الحديث عن بلاد المغرب الاسلامي يمكننا القول ان بداية تشكل المذهب المالكي كسلطة دينية مرتبطا مع السلطة الموجودة آنذاك وهي سلطة دولة الأغالبة بأفريقيا الموالية للدولة العباسية في المشرق[3].

ومن الذين كان لهم الفضل في دخول الفقه المالكي إلى بلاد المغرب هو الفقه "على بن زياد" باعتباره من الأوائل الذين كتبوا في مسائل الفقه المأخوذة من الامام مالك بن أنس[4].

حيث اجتمع طلبة العلم بالقيروان واخذوا عن الفقيه علي بن زياد حيث تنسب إليه أقدم رواية للموطأ، حيث اجتمع اليه طلبة العلم من القيروان ليسمعوا عن الموطأ ويتفقهون

[1] نجم الدين الهيثاني، المذهب المالكي بالمغرب الاسلامي، دار الزمان، (د ط)، تونس، 2004، ص 217.

[2] شرحبيل محمد، تطور المذهب المالكي في المغرب الاسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، مطبعة فضالة المحمدية، ط 1، 2000، ص 25.

[3] زاير أبو الدهاج، العقيدة والدولة في المغرب الوسيط، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2012، ص 30.

[4] ابن عاشور محمد فاضل، اعلام الفكر الاسلامي في تاريخ المغرب العربي، مكتبة النجاح، (د ط)، تونس، (د ت)، ص 26.

على مذهب الامام مالك، فكان ممن روى عنه الموطأ أسد بن الفرات والإمام سحنون[1].

وما يمكننا قوله بأن المذهب المالكي بالرغم من انتشاره في بلاد المغرب الاسلامي بفضل العديد من المتفقهين على المذهب المالكي إلا أنه لقي قبولا على مستوى واسع والدليل على ذلك جل الانتاج العلمي الذي قدمه فقهاء المالكية وخير مثال على ذلك المدونة التي دونها الامام سحنون والتي تعتبر كسلطة فقهية في الأغالبة، وكذلك الجهود الأخرى لفقهاء المذهب في ترسيخ مبادئ المالكية ببلاد المغرب الاسلامي.

1- عبد الله بن غانم القاضي (190هـ/ 805م):

ابو عبد الله بن عمر بن شرحبيل بن ثوبان بن محمد بن شريح بن سراحيل بن فوز بن ذي رعين، كنيته أبو عبد الرحمن وكذلك نسبه لبن شعبان وابن الحارث وأبو العرب[2].

إذ كان والده موصوفا بالشجاعة والقوة حيث كان يتولى مهام الجيش الخاصة في وقعة القرن والأصنام(125هـ- 742م)[3]، تلقى عبد الله بن غانم ثقافته الأولى بالقيروان على يد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وخالد بن أبي عمير[4]، بعد ذلك رحل إلى المشرق في طلب العلم فدخل إلى الحجاز والشام والعراق وسمع ابن غانم عن الامام مالك[5]. حيث كان رجلا فقيها مع فصاحة اللسان وحسن البيان ومتواضعا خاصة مع العلماء والزهاد أمثال رباح بن زيد والبهلول بن راشد.

---

[1] المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 182.

[2] عياض، المصدر السابق، ص 178.

[3] محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 154.

[4] عياض، المصدر السابق، ص 179.

[5] المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 215.

وبعد تلقيه العلم عن هؤلاء الاعلام قام عبد الله بن غانم بالعودة إلى القيروان لينشر ما يحمله من العلم والمعرفة[1]. وكان الامام مالك يقدر ابن غانم حيث مما روى من أنه عرض عليه ان يتزوج ابنته ويقيم عنده فامتنع ابن غانم عن ذلك وقال ان اخرجتها مع إلى القيروان تزوجتها وقد روى عنه سحنون في المدونة[2].

- **ولاية القضاء:**

تولى عبد الله بن غانم مهمة القضاء في الدولة الأغلبية وهو ابن 42 سنة، [3] حيث كان دقيقا وعادلا في قضاءه يخصص يوما للفصل في خصومات النساء وكان يقوم بالجلوس للنظر بينهن في القضايا فيجعل بصره في الأرض ويزيل الحجاب والكتاب عنه في ذلك الوقت[4]. ومما يلاحظ على أن ابن غانم كان متثبتا في قضاءه حيث إذا ما ظهر له الصواب في نوازل الخصوم قام بالإرسال إلى الامام مالك يستشيره في المسائل[5]. وبالإضافة إلى هذا فقد اختلف عمن أسند له مهمة القضاء فقيل هارون الرشيد، وقيل روح بن حاتم أمير إفريقية[6].

إن الدقة في مهام القضاء والسيرة الحسنة لابن غانم قد اكسبته منزلة راقية عند الخليفة فكان الرشيد اذا كتب كتابا لإبراهيم بن الأغلب يكتب في عنوانه "من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى قاضي إفريقية عبد الله بن عمر بن غانم"، وبهذا فقد صارت ولايته من

---

[1] عياض، المصدر السابق، ص 181.

[2] عياض، المصدر السابق، ص 181.

[3] أبو العرب، المصدر السابق، ص 149.

[4] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 175.

[5] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 149.

[6] الرقيق القيرواني إبراهيم بن قاسم، قطعة من تاريخ افريقية والمغرب، تح عبد الله العلي الزيدان، دار المغرب الاسلامي، ط 1، بيروت، 1990، ص 142.

طرف الخليفة وليس والي إفريقية[1] وقد بقي ابن غانم في منصب القضاء إلى أن مات سنة 190هـ، وقد صلى عليه ابراهيم الأغلب ثم جلس على كرسي ينتظر دفنه[2].

2- عبد الله بن فروخ الفارسي: (176هـ/791م):

- ولد عبد الله بالأندلس سنة 115هـ وكان أبوه من خراسان ثم قدم إلى القيروان[3] حيث استوطنها وتلقى العلم فيها، فكان عبد الله بن الفروخ فقيها يتصف بالتواضع وعدم الهيبة من الملوك فكان لا يخشى إلا الله عز وجل، كما أنه كان حافظا للحديث والفقه[4].

- رحل عبد الله بن الفروخ إلى المشرق حيث لقي من المحدثين كزكرياء بن أبي زيادة وهشام بن الحسان وعبد الله بن جريح وغيرهم[5]، فسمع عن الإمام مالك بن أنس وأبي حنيفة وتفقه بهم، حيث كان إعتماده في الحديث والفقه عن الإمام مالك[6]، ولكن مع أخذه العلم على يد كبار العلماء الحديث إلا أنه كان متحرر الفكر يميل إلى طريقة التحليل والإستدلال[7]، فكان يصفه العلماء بأنه ثقة في حديثه، نظرا لمكانته بين الفقهاء والعلماء كان الإمام مالك يوسع له ليجلس إلى جواره عند زيارته له[8].

- وبعد أن تلقى العلم والمعرفة على يد كبار العلماء المشرق، عاد ابن الفروخ إلى القيروان وقام بتعليم الناس العلم وتحديثهم بسّنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتفع به الكثير من الناس فكانوا يتبركون بصحبته[9]، خاصة وأن التعظيم لم يكن من قبل عامة الناس فقط ولا

---

[1] عياض، المصدر السابق، ص 153.
[2] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 195.
[3] المصدر نفسه، ص32.
[4] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص97.
[5] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص201.
[6] عياض، المصدر السابق، ص35.
[7] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص115.
[8] الدباغ، المصدر السابق، ج2، 245.
[9] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص119

على تلاميذه بل أيضا من زملائه من العلماء الذين كانوا يكنون له كامل الاحترام والتقدير، فكان البهلول بن راشد يعظم عبد الله بن فروخ ويكبر قدره[1].

– ومع تمسك ابن فروخ بالكتاب والسنة إلا أن أخذه بالنظر والاستدلال وهذا ما جعل بعضا من المعتزلة تعتقد أنه ينتمي إليها. كما أن بعض أهل السنة اعتقدوا بأنه من أصحاب الاعتزال، إلا أنه جاء رده على سؤال عن ما قوله في المعتزلة ؟ فقال على المعزلة لعنه الله قبل يوم الدين وفي يوم الدين وبعد يوم الدين وفي طول "دهر الداهرين" وكذلك اعراضه عن صلاة الجنازة على أحد المعتزلين أدى هذا إلى تبرئته من أنه ينتمي إلى الإعتزال.

– ولقد عرض بروح بن حاتم عليه تولي مذهب القضاء بالقيروان فأبى ذلك، فلما توجه إلى سقف الجامع ولما صعد إليه طرح عليه السؤال بأن يقبل بتولي القضاء قال: "لا، فأخذ ليطرح فلما رأى ابن غانم إصرار العديد على توليه القضاء قال: قبلت فجلس للناس ومعه حرس، فلما حبس في الجامع تقدم إليه خصمان ليفضي الأمر بينهما فطلب منهما ابن فروخ أن يعفيانه من الفصل بينهما[2].

– ونظرا لرفض ابن فروخ لتوليه لمنصب القضاء، أسند هذه المهمة بعلد الله بن غانم، حيث كان هذا الأخير يشاوره في كل المسائل التي تتعلق بالقضاء، لكنه كان يحرص دائما على أن يتجنب التدخل في مثل هذه الشؤون، فطلب السلامة من أن يخرج من القيروان متوجها إلى الحج[3].

– ولذلك يمكن القول بأن ابن فروخ كان يتميز بدقة النظر وخاصة في شؤون التربية والتعليم نظرا لتعمقه في الفقه والنظر والاستدلال، فبفضل ما لقيه هذا الفقيه من المعرفة العلمية، نجده قد ساهم مساهمة كبيرة في تلمذة طلاب القيروان وتزويدهم بمختلف أمور الشريعة.

[1] رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى، ط3، الجزائر، (د ت)، ص120.

[2] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص122.

[3] رابح بونار، المرجع السابق، 124.

- فبعد هذا الجهاد العلمي، الذي حاول من خلال خلاله ابن فروخ نشره بين أهل القيروان فقد توفي فقيه المغرب عبد الله بن فروخ بمصر بعد عودته من مناسك الحج في سنة 176هـ ودفن بالمقطم[1].

3- البهلول بن راشد:

كان البهلول بن راشد من أهل القيروان فامتاز بالاجتهاد والاستجابة للدعوة، بحيث سمع من مالك والثوري، وعبد الرحمن بن زياد وغيرهم[2]. فنظرا لانشغال بهلول بن راشد بالعبادة واحتياج الناس اليه في عدة أمور تخص مجال العلم والمعرفة قام بالسماع من الموطأ وابن غانم[3]، فكان البهلول بن راشد من اصحاب مالك حيث قال ابو بكر المالكي: كان بهلول من اهل الفضل والعلم، وعروفا بشغفه في العبادة والاجتهاد[4]، فأثناء سيرته العلمية تلقى البهلول بن راشد العلم أولا في افريقيا من عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وموسى بن علي بن رباح وعلي بن زياد ثم رحل إلى المشرق طامحا في زيادة المعرفة العلمية من خلال سماعه عن الامام مالك[5].

أثناء عودته من رحلته سمع عنه جلة العلماء في القيروان كالإمام سحنون بن سعيد ويحي بن سلام وعون بن يوسف و آخرون[6].

ومما كان يعرف عن بهلول بن راشد أنه كان يغلظ القول لتلاميذه عندما يحأولون الاستماع إلى مناظراته المعتزلة حتى لا يعرضوا عن الملة والوقوع في المعتزلة.

[1] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص247.
[2] عياض، المصدر السابق، ص 30.
[3] المالكي، المصدر الساق، ج1، ص 162.
[4] أبو العرب، المصدر السابق، ص 126.
[5] محمد زيتون، المرجع السابق، ص 25.
[6] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 266.

4- أسد بن الفرات (231هـ/ 959م):

هو أبو عبيد الله اسد بن الفرات مولى بن سليم بن قيس[1]، ولد بحران[2] من ديار بكر قدم إلى القيروان مع ابيه سنة 144هـ[3]، رحل إلى المشرق من أجل طلب العلم والمعرفة قاصدا بذلك انس في المدينة حيث سمع منه الموطأ[4] ثم ذهب إلى العراق فلقي هناك اصحاب ابي حنيفة وأبا يوسف وأسد بن عمرو محم بن الحسن[5].

بالإضافة إلى هذا سعى أسد بن الفرات في طلب العلم بأفريقيا على يد بن زياد الذي كان يقول عنه: وأني لأدعو له مع والدي[6]، فهو بهذا يثني عليه ويرجع الفضل إليه في تلقينه العلم والعلوم وما يدل على الجهد الذي بذله أسد بن الفرات في طلب المعرفة والسعي إلى تحقيق اهدافه من خلال اجتهاداته.

بعث اسد بن الفرات روحا جديدة في الحياة الفكرية الاجتماعية خاصة بعد عودته للقيروان حيث سمع عنه الكثير وتفقهوا على يده منهم سحنون بن سعيد وغيرهم[7].

وأثناء عمل ابن الفرات في القيروان عمل على وضع الأسس وقواعد مدرسة الفقه الجديدة، تعتمد على مدرستي العراق والمدينة باعتباره كان منشغلا بمهمة اخرى وهي منصب القضاء الذي كلفه بها الامير زيادة الله سنة 719هـ[8].

---

[1] عياض، المصدر السابق، ص 270.

[2] حران: مدينة عظيمة مشهورة في قصبة ديار مصر، سميت بهران أخي ابراهيم عليه السلام لأنه أول من بناها وقيل حوان، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الارض بعد الطوفان، أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 272.

[3] محمد زيتون، المرجع السابق، ص 247.

[4] سعد زغلول، المرجع السابق، ص 79.

[5] ابو العرب، المصدر السابق، ص 82.

[6] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 70.

[7] ابن فرحون برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المالكي، الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب، تح: محمد الاحمدي أبو النور، دار التراث، ط 3، القاهرة، (د ت)، ص 309.

[8] صالح عمار الحاج، المرجع السابق، ص 97.

ويجدر الاشارة إلى ان اسد بن الفرات كتب عن اصحاب ابي حنيفة أولا، ثم انتقل إلى مذهب الامام مالك وكتب عن سائر ابواب الفقه[1]. فهو مصنف الاسدية في الفقه على مذهب الامام مالك[2] ومما قاله اسد: دخلت مع ابي القيروان ابن اشعب، فاقمنا بها خمس سنين ثم دخلت مع ابي تونس، فاقمت بها نحو تسع سنين، فخرجت بعد ذلك إلى المشرق ووصلت إلى المدينة اطلب العلم، ثم خرجت إلى العراق ثم انصرفت إلى القيروان في سنة 181هـ[3].

وبهذا يكون أسد بن الفرات قد سرد من خلال قوله رحلته في طلب العلم حيث يعتبر من الفقهاء الذين عملوا على نشر المذهب الحنفي ومالك في القيروان، فهو كذلك فاتح صقلية في ربيع الأول سنة 212هـ- 86 م[4].

- **ولاية القضاء:**

ولي زيادة الله الأول أسدا قاضيا على افريقية شريكا لأبي محرز الكناني فاشتركا في منصب القضاء[5]، ونظرا لما للإمام من منزلة عالية في الدين والعلم ابتهج كل كبير وصغير بتوليه هذا المنصب[6] خاصة وأن افريقيا كان يسودها الهدوء فأقام قاضينا يقضي بين أهلها بالعدل متبعا ما جاء به الكتاب والسنة[7].

وبالإضافة إلى المنصب الهام الذي تولاه أسد بن الفرات فقد كان له دور كذلك في السلطة السياسية وهذا من خلال توليه فتح عدد دويلات، فخرج إلى صقلية سنة 212

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 73.

[2] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 433.

[3] ابن الآبار، المصدر السابق، ص 182.

[4] قادة بن علي، التعريف بالمذهب المالكي، مجلة الثقافة الاسلامية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، العدد 1، 2005، ص 68.

[5] المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 254.

[6] عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ج2، ص 45.

[7] ابن الآبار، المصدر السابق، ص 187.

هـ- 827م[1]، حيث كان سبب غزوة صقلية انهم كانوا معه في هدنة لكن لكنهم ما دخل لهم من المسلمين جعلوهم أسرى فأراد أسد بن الفرات ان يدر على فعلتهم فرفع إلى زيادة الله يشكوه بأن لديهم أسرى ووجوب اطلاق سراحهم[2].

كما قام أسد بن الفرات بغزو سريانية فأشرف على فتحها إلا انه انهزم بعد ذلك، توفي في رجب 213هـ- 828م أثناء حصاره سرقسطة ودفن في المدينة بيلرم في جزيرة صقلية[3].

5- الإمام سحنون (240هـ/854م)

هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي لقب بـ سحنون [4]، ولقب بهذا الاسم حسب ما يحكى عن بعض من شيوخ افريقيا انه سمي بسحنون باسم طائر حديد نظرا لحدته في المسائل [5]، كانت ولادته ستين ومئة حيث نشأ بالقيروان وتعلم على يد مشايخها فأخذ عن العباس ابن الأشرس والبهلول بن راشد وعبد الله بن عمر ابن غانم[6].

وعندما بلغ سحنون الثلاثين من عمره قصد بلدان المشرق لمتابعة تحصيله العلمي حيث رحل متوجها نحو مصر إلى الحجاز فسمع عن ابن قاسم وشعيب ابن الليث وغيرهم[7]

حيث كان الامام سحنون شديد الحرص على تلقين العلم لطلابه خاصة علوم الدين

---

[1] المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 256.

[2] عياض، المصدر السابق، ص 278.

[3] ابن خلكان ابي العباسي شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر، وفيات العيان وانباء الزمان، تح: احسان عباس، دار الصادر، (د ط)، بيروت، 1978، ص 173.

[4] ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص111.

[5] عياض، المصدر السابق، ص142.

[6] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص58.

[7] ابن خلكان، المصدر السابق، ص183.

وآداب السلوك[1]، وإلى جانب هذا فقد كان يستشيره الأمراء في شؤون الدين والدنيا[2].

عرف عن الامام سحنون كذلك أحسن تدويل والذي سمع به عن مالك بن أنس وهو المعروف بالمدونة وهي كتاب فقه على المذهب المالكي تعرض لمسائل الفقه الرئيسية ويعتبر من أشمل كتب الفقه الاسلامي، [3] كما أخذ الأسدية عن أسد بن الفرات بعد عودته من المشرق[4].

- **ولاية القضاء:**

نتيجة الاستقرار النسبي الذي شهدته افريقية في عهد الأغالبة الذين استطاعوا من خلال احاطة دولتهم بكل المظاهر الاجتماعية والثقافية وباعتبار أن الامام سحنون من كبار فقهاء القيروان الذين تولوا مناصب عالية في الدولة والتي منها منص القضاء.

حيث ولي سحنون القضاء بأفريقية سنة 234هـ [5]، فلما أراد محمد بن الأغلب ان يوليه القضاء قام بجمع كبار العلماء والفقهاء للمشورة في الرأي فعزموا بالرأي عليه وهذا لقول سليمان بن عمران: ما ظننت أن يشاوروا في سحنون، وما يستحق أحد القضاء وسحنون حي[6]. فولي القضاء حيث أقام قاضيا ست سنين[7].

وعند تولية سحنون للقضاء قام باتخاذ عدة تدابير لازمة لتنظيم الأمور الإدارية الخاصة بالقضاء آنذاك، حيث كان أول القضاة جعل في الجامع أمام يصلي بالناس وكان

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 153.

[2] محمد زينهم محمد عزب، الامام سحنون، دار الفرجاني، (د ط)، القاهرة، 1992، ص145.

[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 100.

[4] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 80.

[5] أبو العرب التميمي، المصدر السابق، ص 102.

[6] عياض، المصدر السابق، ص 98.

[7] ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 36.

ذلك للأمراء[1] كذلك قام بفرق أهل البدع من الجامع خاصة مع تواجد فروق من الصغرية والاباضية والمعتزلة فقام بعزلهم ان يكون أئمة الناس أو معلمين صبيانهم[2] والإمام سحنون لم يأخذ عن القضاء اجرا اذ قال سعيد بن اسحاق: كل من ولي قضاء افريقيا اكتسب إلا سحنون[3].

توفي سحنون في رجب، سنة 240 هـ وذلك بعد صلاة الظهر[4]. حيث حزن الناس لموته قال سليمان بن سالم: لقد رأيت يوم مات سحنون مشايخ الأندلس يبكون ويضربون خدودهم مثل النساء، يقولون يا أبا سعيد ليتنا تزودنا منك بنظرة نرجع إلى بلداننا[5]. وبهذا يعتبر سحنون من أعلام القضاة في تاريخ القضاء في العالم الاسلامي كله نظرا لمكانته العلمية.

---

[1] بشير رمضان، التليسي، المرجع السابق، ص 73.

[2] المالكي،المصدر السابق، ج1، ص 276.

[3] أبو العرب،المصدر السابق، ص 102.

[4] شهرزاد بوقق، النظام القضائي في دولة الأغالبة (184هـ- 296هـ)، رسالة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة البويرة، الجزائر، 2014، ص38.

[5] ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص40.

المبحث الرابع: الصراع بين الحنفية والمالكية

1- العلاقة بين المذهب الحنفي والمالكي:

يعتبر المغرب الاسلامي موطن المذاهب المختلفة خاصة المذهبان الحنفي والمالكي اللذان طغيا على عصر دولة الأغالبة وانتشرا بها بكثرة، ولذلك برزت هناك علاقة بين كلا المذهبين حيث أن جل المصادر التاريخية شهدت عن طبيعة العلاقة بين المذهبين أثناء تلك الفترة.

فاتسمت العلاقة بين المالكية والحنفية خلال القرن الثاني الهجري بنوع من التعاون بين الطرفين بالرغم من وجود بعض الاختلافات[1]، ولكن هذه العلاقة عرفت نوعان من التوتر في بداية القرن الثالث هجري وهذا من خلال اعراض اتباع المذهب الحنفي بعض الاخطاء واعلانهم التحالف مع ولاة الأغالبة[2]، فعمل الحنفيون على فرض سيطرتهم على جميع الأمور باعتبار مذهبهم هو المذهب المعتمد في الدولة فوقفوا في وجه المالكية لأن هدفهم الرئيسي كان الرئاسة والسيادة[3]، وذلك كانت المواجهة شديدة بين فقهاء المالكية والحنفية الذين كانوا مدعومين من قبل بعض أمراء الأغالبة[4].

وأول صراع بين المالكية والحنفية كان على شكل منهج جدلي حيث أن لكل مدرسة طريقتها في التعامل مع الناس ولديها منهجا تقوم عليه، وهذا ما حدث بين الامام سحنون وأسد بن الفرات وذلك في طريقة الاستدلال وأسلوب التدوين[5]، لينطلق هذا الصراع إلى

[1] قيس حريري، الانتاج المالكي وأثره في تثبيت المذهب ببلاد المغرب الاسلامي، رسالة ماجيستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2008، ص 26.

[2] زايد حمزة، المرجع السابق، ص 54.

[3] مصطفى باجو، علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف، جريدة السبيل، ط1، (د ب ن)، 2007، ص 16.

[4] يوسف أحمد حوالة، الحياة العلمية في افريقية (المغرب الأدنى) منذ اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1، مكة المكرمة، 2000، ج2، ص 13.

[5] أيمن شاهين سلام، المدارس الاسلامية في مصر في العهد الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني، رسالة دكتوراه في الفلسفة في الآداب، شعبة التاريخ الاسلامي، جامعة طنطا، الأردن، 1992، ص 122.

الجانب السياسي خاصة وأن الحنفية استغلوا نفوذهم في السلطة، كذلك برز المالكية في حضورهم السياسي خاصة بعد تقليد العديد من فقهائهم لمناصب عليا في الدولة كالإمام سحنون وغيره[1].

عمل الأحناف بكل ما لديهم من نفوذ ليبقى الناس متمسكون بمذهبهم إلا أن رد الفعل جاء قويا من طرف أمراء الأغالبة مؤكدين على رفضهم لمنهج المذهب الحنفي وتمسكهم بمبادئ المالكية[2].

والحقيقة ان الصراع بين فقهاء المذهبين بلغ أقصاه خاصة بعد وفاة الامام سحنون فاختلف كل من فقهاء الحنفية والمالكية حول عدة مسائل مثل: قضية خلق القرآن والربا[3] وكذلك تعيين سليمان بن عمران خلفا للإمام سحنون في منصب القضاء، وما فعله سليمان بإلحاقه الأذى بمحمد بن سحنون الذي أصر أصحاب المالكية توليه القضاء بعد وفاة أبيه[4].

وعمل أصحاب المالكية على ادماج المدرستين المدرسة الكوفية والمدنية[5] إلا أن الحنفيين رفضوا ذلك لأنهم على علاقة بمذهب المعتزلة، وهذا كان له الأثر السلبي بين الطرفين مما زاد سوء في العلاقة ومع مرور الوقت استطاع اصحاب المذهب المالكي ان يفرضوا مذهبهم داخل الدولة[6] يحث ساد مذهب الامام مالك في عصر الأغالبة لما يتصف به من بساطة وتشدد في آن واحد مع بساطة الجماهير وعاطفة التصلب الديني[7].

---

[1] ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 110.

[2] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 314.

[3] المسعودي، التنبيه والاشراف، دار المحروسة ، (د ط) ، لندن ، 1893، ص 339.

[4] الدباغ، المصدر السابق، ج 2، ص 132.

[5] مصطفى حلمي، نظام الخلافة في الفكر الاسلامي، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت، 2004، ص 359.

[6] ابراهيم شيوخ، سجل قديم لمكتبة جامع القيروان، (د د ن)، (د ط)، (د ب ن)، (د ت)، ص 360.

[7] أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، دار الصلاس، (د ط)، دمشق، 1989، ص 29.

فبالرغم من ان الحنفية مثلوا فرض سيطرتهم على النظام الأغلبي خاصة على فقهاء وقضاء المالكية، فمع هذا ظل المذهب المالكي محافظا على فقهائه وعلمائه حيث لا نجد فقيها من أتباع المالكية تحول إلى المذهب الحنفي معلنا رفضه للمذهب المالكي[1].

وفي الأخير يمكن القول بأن على الرغم من وجود صراع واختلاف بين المذهب الحنفي والمالكي في بلاد المغرب وخاصة في العهد الأغلبي هناك أيضا مظهر آخر للوفاق بين المذهبين يتعلق بالتعاون المالي بينهما[2]. ومن جانب آخر لا يمكن ان ننكر بأن المذهب المالكي استطاع ان يضع قواعده في أقطار المغرب والدليل أن القيروان كانت تمثل أهم المراكز المالكية في بلاد المغرب[3].

2- الصراع على مناصب القضاء:

نظرا لانتشار المذاهب الفقهية في افريقية وتعددها، أدى هذا إلى ظهور مشاكل كبيرة، حيث تبنتها العديد من الدول والتي عملت على تشجيعها ونشرها، ومن بينها الدولة الأغلبية، أصبحت خليط غير متجانس من المذاهب منها المالكي والحنفي، هذا أدى إلى تفاقم الصراع بين الفقهاء خاصة على مناصب القضاء[4] صار تنافسا كبيرا بين الفقهاء المالكية والحنفية على خطة القضاء كان هدف كل قاضي هو الوصول إلى الرئاسة وفرض سيطرته على جميع الأمور ليكون رمزا وقدوة بين الناس[5].

---

[1] نجم الدين الهيثاني، تطور المذهب الحنفي بالقيروان خلال القرون الوسطى، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد13، 2000، ، ص 320.

[2] أبو العرب، المرجع السابق، ص 118.

[3] عبادة كحيلة، العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار الكتب الحديثة، (د ط)، الكويت، 1996، ص 316.

[4] القضاء: هو الفصل الملزم بين الناس في الخصومات حسما للداعي وقطعا للنزاع، ويكون بالأدلة الشرعية، أو هو قطع الخصوم بقول ملزم صدر عن ولاية عدم، أنظر إلى أحمد شلبي، موسوعة الحضارة الاسلامية، التشريع والقضاء في الفكر الاسلامي، مكتبة النهضة المصرية، (د ط) القاهرة، 1989، ص 258.

[5] زايد حمزة وآخرون، المرجع السابق، ص55.

وهذا ما أثبتته المصادر والمراجع في ذكر عن أصحاب الحنفية التي أعطت لمحة عنهم عكس أصحاب المالكية، نستنتج من هنا بأن فقهاء المالكية وحنكتهم السياسية كانوا يتهافتون على مناصب القضاء في الوقت نفسه كان فقهاء الحنفية يعيَنون من طرف الأمراء الدولة الأغلبية، فمثلا أبو محرز الذي عُين من طرف زيادة الله، والذي تولاه بعد وفاته القاضي ابن غانم، وبقي فيه حتى وفاته، وخلف من بعده ابنه أحمد بن محرز الذي عين من طرف الأمراء مكرها، وبعد وفاة سحنون عين سليمان بن عمران قاضيا بصفة رسمية على الدولة[1].

اعتبر قضاة المالكية والحنفية أن منصب القضاء من الوظائف الهامة في الدولة الاسلامية، بذلك فهو يأتي بعد منصب الخلافة في الأهمية ويقول النباهي: "فلا شرف في الدنيا بعد الخلافة أشرف من القضاء"[2].

ولهذا نجد أن افريقيا كانت محطة تصادم بين المذاهب ومن الصراعات بين المالكية والحنفية، نجد أن الحنفية كانت أسبق من المالكية في الدخول إلى افريقيا وخاصة القيروان، لأن مذهب الحنفية كان مرتبط بالخلافة العباسية، وكانوا أقرب إلى السلطة، لهذا انتشر في كل مكان وأصبحت خطة القضاء متداولة بين فقهاء المالكية والحنفية[3].

عرف في عهد سحنون بن سعيد نوع من الازدهار ولكنه عين من طرف الأغلب الذي عاصر خلال حكمه عددا من كبار الأئمة المالكية من أهل افريقيا إلا أنه تلقى الأذى من أعدائه العراقيين الكوفيين خاصة أبي جواد الحنفي[4]، والذي تم عزله والقضاء عليه بسبب

---

[1] سعد زغلول، المرجع السابق، ج2، ص 94.

[2] محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الاسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم، (د ط)، الكويت، 1985، ص 280.

[3] الهادي روحي ادريس، الدولة الصنهاجية، تاريخ افريقية في عهد بني الزيري، دار المغرب الاسلامي، (د ط)، بيروت، (د ت)، ص 303.

[4] محمد جيلالي، المرجع السابق، ص 268.

الوقوف في وجه سحنون في مسألة خلق القرآن، مما دخل في صراع مع أسد بن الفرات، الذي كان على صلة بالمذهب الحنفي وقام بتدريسه في مجالسه، توفي سحنون الذي كان صارما مع أعدائه وترك الألم في نفوس خصومه من الحنفية الذين كان يكفرهم ويكفرونه، حتى أنهم امتنعوا عن الصلاة معه في الجنازة، لهذا نرى أنه تبنى خطة القضاء[1].

تولي الخلافة من بعده ابنه محمد بن سحنون اعتبره علماء المالكية أنه مناسب للقضاء بعد أبيه، ودخل في صراع مع أصحاب الحنفية، تولى سليمان بن عمران القضاء عندما أراد محمد بن محمد بن الأغلب تعيين أحد الفقهاء للقضاء، ألح سليمان بن عمران ان يتولى هذا المنصب[2] ويعتبر صراع المالكية على العراقيين الكوفيين أنهم كانوا يكنون العداء لسحنون سرا وعلانية[3].

سبب الصراع الذي قام بينهما هو أن سليمان بن عمران عندما تولى القضاء عين ابن أبي الحواجب وهو صاحب الصلاة في الجامع، فلم يعجبه محمد بن سحنون ذلك فقام بتعيين إلى جانبه أبي طالب الذي عمل على مضايقة سليمان فجأة كلا من سليمان وأبي الحواجب، ومع مرور الوقت انتهت بعزل أبي الحواجب وسليمان، وهذه الاحداث جرت في عهد أبو الغرانيق[4] عين أبو طالب مكان سليمان، وبعد وفاة محمد بن سحنون سنة 256 عزل عبد الله بن طالب التميمي، عاد سليمان بن عمران قاضيا من جديد في سنة 259. [5] وذكر بعض المؤرخين من خلال استنتاجاتهم أن فقهاء الحنفية قد سلطوا نوعا من التعذيب

[1] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 386.

[2] سعد زغلول، المرجع السابق، ج2، ص 108.

[3] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 451.

[4] أبو الغرانيق: جمع غرنوق وهو طائر مائي أشبه بالأوز، غير انه طويل العنق والأرجل وهو في حديقة الحيوانات، وكان أبو الغرانيق غاية في الجود والسخاء وحسن السيرة، فتح جزيرة مالطة وأسر ملكها في جمادى الأولى، ويردد في أيامه العرب صقلية، أنظر ابن الخطيب، أعمال الاعلام، تح كسر وبن الحسين، دار الكتب العلمية، (د ط)، بيروت، 2002، ج2، ص 304.

[5] ابن العذاري، المصدر السابق، ج1، ص 116.

على المالكية وبالتالي فقد رد عليهم المالكية فهو إذا نوع من المحاسبة بينهم، وكل من المذهبين خرجوا عن تعاليم مذهبهم[1].

في الأخير على الرغم من قوة الصراع وحدته بين القضاة، فإنه لم يكن دمويا، ولم يبلغ حد القطعية التامة بين المذهبين، وانحصر في الغالب بين المالكية وعلاوة على ذلك فقد أبدى بعض فقهاء المذهب الحنفي تضامنهم الواضح مع فقهاء المالكية إبان المحن[2].

3- الصراع حول المسائل الفقهية:

تكون في المشرق في القرن 8هـ و9هـ أربعة مذاهب من بينها المذهبين اللذان سادا في افريقية، هما المذهب الحنفي الذي ينتمي إلى المدرسة العراقية، والمذهب المالكي الذي ينتمي إلى المدرسة المدنية، نحن نعرف أن التباعد بين المذهبين يرتكز على الميول العامة التي وضعتها لهما المؤسستان[3].

بلغ الصراع بيم المالكية والحنفية أقصى مداه حيث توسع شق الخلاف الناشئ بينهما، نظرا لتعدد الأسباب من بينها القول بخلق القرآن وتحليل النبيذ والتعامل بالربا[4].

تعتبر قضية خلق القرآن من القضايا الخطيرة التي دارت بين المالكية والحنفية، وتحولت من موقف ديني إلى موقف سياسي بين فقهاء المالكية والحنفية[5]، شهدها أمراء الأغلبية خاصة في عهد الأمير ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب الذي عرف عهده

[1] حفيظ كعوان، أثر فقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بافريقية، مذكرة ماجيستير في التاريخ الاسلامي، جامعة العقيد لحاج لخضر، الجزائر، 2009، ص 114.

[2] المرجع نفسه، ص 115.

[3] جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 104.

[4] عبد العزيز مجدوب، الصراع المذهبي بافريقية إلى قيام الدولة الزيرية، الدار التونسية، (د ط)، تونس، 1975، ص 74.

[5] سعد زغلول، المرجع السابق، ج2، ص 108.

عودة مسألة خلق القرآن، وكان دعاتها يستمدون النفوذ من الأمير الأغلبي لأن الأمراء هم الذين كانوا يعينون الفقهاء خاصة فقهاء الحنفية[1].

كان القاضي العراقي أبو العباس محمد بن عبدون يعد من أصحاب المدرسة العراقية القليلين الذين تولوا قضاء قيروان، وكان عدوا لدودا للمالكية، وهو من الغلاة لقائلين بخلق القرآن الداعين به[2].

وساعد الأحناف على ذلك الرحلات التي كانوا يقومون بها التي كانت بسبب الكلام والجدال، حين عودتهم يتم طرحها في افريقيا، ومن بين هؤلاء الفقهاء سليمان بن عصفور المعروف الذي طرح مذهب الاعتزال على شكل مؤلفات تناول قضايا القرآن[3]. واتخذ فقهاء المالكية موقفا شديدا ضد القائلين بقضية خلق القرآن، ومن أشهر هؤلاء الفقهاء هم أسد بن الفرات الذي كان شديدا مع أهل البدع ومذاهب الكلامية خاصة المعتزلة[4].

وكذلك سحنون بن سعيد، الذي تعرض للأذى على يد زيادة الله الأول الذي اشتدت محنة خلق القرآن في أيامه[5] وناظر فيها القاضي الحنفي بن أبي جواد إلى درجة أن الأمير أمر بقتله، لأن أبي جواد ألحق أذى كبير بسحنون لهذا أمر بقتله[6].

---

[1] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ج2، ص 21.

[2] عبد العزيز مجدوب، المرجع السابق، ص 85.

[3] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ج2، ص 15.

[4] المالكي، المصدر السابق، ج2 ص 81.

[5] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ج2، ص 17.

[6] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، (د ط)، (د ب ن)، 1992، ص 113.

فهذه المسألة لم تختفي بل عادت في عهد الأمير أبي العباس بن الأغلب الذي لم يكتفي بالتأييد فقط بل أمر بكتابة منشورات تدعوا إلى القول بخلق القرآن والزامه بالقوة والاكراه[1].

ومع هذا نستنتج بأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى تكلم به وأوحى به إلى نبيه الكريم، ومن الخلافات التي حصلت بين فقهاء المالكية كانت مسألة الإيمان الذي يعد أصلا من الموجة العقائدية، وخاصة أن هذه القضية ثارت بين محم بن سحنون ومحمد بن عبدوس، وسمي هذا النزاع بين السحنونية والعبدوسية[2]، ولقد صار من يقولون بقول محمد بن سحنون حتى أنهم سموا بالمحمدية والسنحنونية، وفريق عرق بالعبدوسية والشكوكية نسبة إلى محمد بن عبدوس[3].

ولو حاولنا التعمق في طبيعة الخلاف بين السحنونية والعبدوسية لاستنتجنا انه خلاف لفظي فقط.

وبقي الخلاف بين فقهاء المالكية والحنفية في كثير من الأمور حتى وصلوا إلى الصلاة كان أصحاب المالكية يرفضون الاشتراك في صلاة إذا كان الإمام حنفيا، كذلك كلن الحنفيون يستأجرون رجالا لسل عالم مالكي أثناء إلقاءه دروسه، وبقوا المالكية على هذا العداء في البلاد الاسلامية[4].

---

[1] الخشني، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، تح: السيد عزت العطار حسين، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1994، ص231.

[2] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص439.

[3] سعد زغلول، المرجع السابق، ج2، ص109.

[4] زايد حمزة وآخرون، المرجع السابق، ص64.

عمل الحنفيون على تقسيم الصلاة إلى أربعة أنواع: الصلاة المفروضة مثل الصلوات الخمسة، وصلاة فرض الكفاية مثل صلاة الجنازة، والصلاة الواجبة وهي صلاة الوتر وقضاء النوافل وصلاة العيدين الفطر والأضحى[1].

وذكرت بعض الروايات في المصادر أن الصراع الذي دار بين محمد بن سحنون وسليمان بن عمران عن صاحب الصلاة، فقد عين سليمان بن عمران الملقب بخروفة صاحب الصلاة، وابن أبي الحواجب الذي كان يلحق الأذى بمحمد بن سحنون، فاضطر ابن سحنون إلى عزله فعرض على الوزير أحمد بن محمد الحضرمي أن يعزله ويخلف مكانه أحمد بن طالب التميمي[2].

دبر ابن سحنون ذلك التغيير بطريقة فاجأت سليمان بن عمران وابن أبي الحواجب، ان يكون رفقة بن أبي الحواجب قاضي آخر وهو ابن أبي طالب، هذا قبل صعود المنبر، وكان يقوم سحنون بشحنه لإيذائه[3] وقد خطب عند صعوده إلى المنبر برسالة في الوقت الذي كان فيه سليمان يغلب عليه النعاس، وكان يقول: الحمد لله الذي على شكر على ما به أنعم، والحمد لله الذي عذب ما لو شاء منه عصم أو حمد لله الذي عرشه استوى وعلى ملكه احتوى وهو في الأخير يرى، فكانت أول نكبة لسليمان فعزل أبي الحواجب وعين مكانه ابن طالب، وتم عزل سليمان أيضا[4].

وبعد وفاة محمد بن سحنون الذي بقي يتلقى الأذى من طرف العراقيين، توفي سنة 258هـ في نفس الوقت عزل ابن طالب وعاد سليمان بن عمران قاضيا من جديد على

[1] المقدسي المعروف بالبشارى، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مديولي، (د ط)، القاهرة، 1991، ص ص 30 – 33.

[2] سعد زغلول، المرجع السابق، ج2، ص110.

[3] عياض، المصدر السابق، ص180.

[4] المصدر نفسه، ص 270.

القيروان، إلا أنه عم على البلاد المجاعة وانتشر الوباء والطاعون كما تذكر حوليات ابن العذاري[1].

ومن أسباب الصراع أيضا بين الأحناف والمالكية النبيذ، الذي يعتبر من المظاهر الاجتماعية والمسائل الفقهية التي تفشت في المجتمع القيرواني خاصة بين أمراء الأغلبية، والدليل على ذلك ما جاء في كتاب الله عز وجل الذي اعتبره رجسا نظرا لما يتسبب من أمراض عديدة تصيب أجهزة الجسم بخلل فقال: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** "[2].

وكان هذا الصراع على شكل مناظرات تقوم بين فقهاء المالكية والحنفية، وهذا ما دار بين أسد بن الفرات وأبو محرز، حيث قام زيادة الله بعقد مناظرة في هذه المسألة التي درت بينهما، وقد اقحم في هذه المناظرة ابن أبي حسان اليحصبي، حيث ذهب أبي محرز إلى تحليله وأسد إلى تحريمه[3].

وقد سأل أسد بن الفرات على هذا هل هو حلا أم حرام، فقال: إن النبيذ أخبث الخبائث، ليس تقوم بالنبيذ عبادة ولا صيام ولا صلاة ولا جهاد ولا صدقة إنما يقوم به مزمار أو عود أو طنبور، فلو لم يعتبر تحليله من تحريمه إلا بإخوانه التي تقارنه [4]، ومن الأحناف الذي اعتبر أن شرب النبيذ حلال هو عبد الله بن المغيرة الذي كان تلميذ أبي حنيفة[5] فجاء رد أبو العقال الأغلبي على تحريمه ومعاقبة بائعه وشاربه في القيروان[6] وكان يصنع هذا النبيذ من الأشجار المثمرة المختلف، وكروم العنب التي تستهلك عن قيدها عند الجني، وكان

---

[1] ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 116.

[2] سورة المائدة، الآية 90.

[3] البغدادي، بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب، تح محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، (د ط)، بيروت، (د ت)، ص 300.

[4] المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 268.

[5] عبد العزيز مجدوب، المرجع السابق، ص 75.

[6] المرجع نفسه، ص 77.

المشروب المسكر مرغوب فيه في إفريقية خصوصا من أمراء القيروان[1] وهذا ما ذكر في ضحى الاسلام أنه ما قال ابن خلدون من أن بعض الخلفاء كانوا يشربون النبيذ لا الخمر، وشاع أن فقهاء العراق يرونه حلالا وكان لهذا القول أثر في الأدب[2].

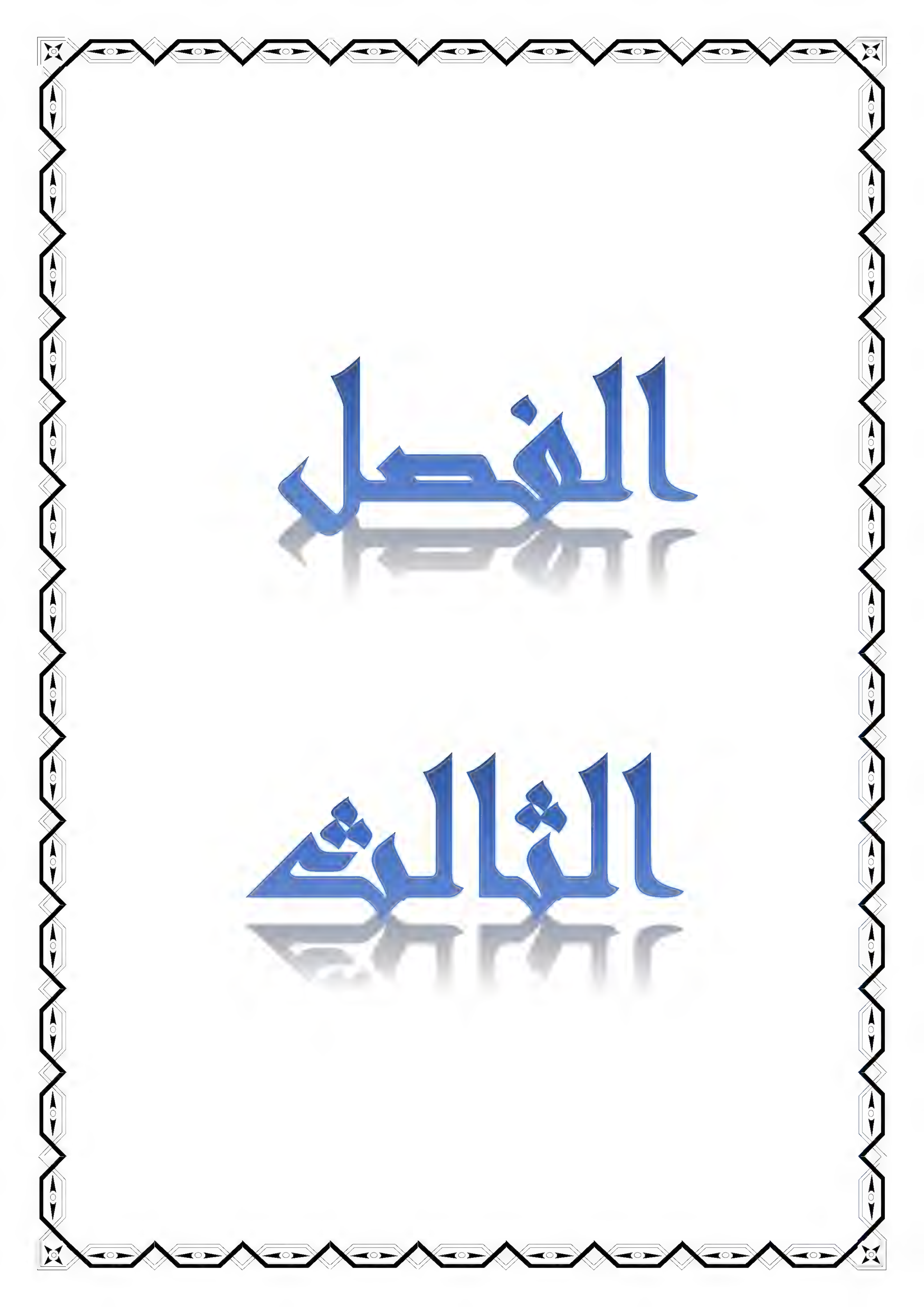
ونستنتج من خلال هذا أن فقهاء الحنفية يعتبرون أن ظاهرة شرب النبيذ حلال أما بالنسبة للمالكية حرام، فقد كان موضوع تحليل النبيذ نتائج ايجابية وسلبية على المجتمع والدولة ومن نتائجها الايجابية أنها جعلت الفقهاء يقومون بدراستها من المسألة وذلك من خلال تحليلها وتحريمها ومن سلبياتها أنها تعدت حدود الشرع خاصة عند ذوي النفوس الضعيفة[3].

---

[1] جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 89.

[2] أحمد أمين، ضحى الاسلام، مكتبة الأسرة، (د ط)، القاهرة، 1997، ص 136.

[3] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، (د ط)، الجزائر، 1986، ص 206.



الفصل الثالث

المبحث الأول: المناظرات

1- مفهوم المناظرة لغة واصطلاحا:

- المدلول اللغوي:

يرد لفظ المناظرة في معاجم اللغة العربية إلى مصدر على وزن مفاعلة فعله ناظر، وهو من أصل ثلاثي، مادته هي النون والضاد والراء، ووزنه مفاعلة يدل على التشارك بين طرفين أو أكثر[1].

والمناظرة من حيث الدلالة اللغوية تطلق على عدة معان منها:

- تقول ناظرت فالنا أي صرت نظيرا له في المخاطبة، وناظره مناظرة بمعنى جادله مجادلة، وناظرت فلانا بفلان، أي جعلته نظيرا له[2].
- ويقال أيضا: تناظر القوم، نظر بعضهم إلى بعض وتناطروا في الأمر بمعنى تجادلوا وتراضوا[3].

- المدلول الاصطلاحي:

المناظرة في الدلالة الاصطلاحية هي المحاورة بين شخصين حول موضوع معين، يقصد كل منهما اثبات وجهة نظره وابطال وجهة نظر صاحبه مع الرغبة الصادقة بظهور الحق والاعتراف به عند ظهوره [4]، وهي النظر بالبصيرة أي أعمال الفكر من كلا الجانبين إظهارا للصواب[5]، وفائدة هذا العلم هي الوصول إلى الحق فيما ينشأ من خلاف في المسائل العلمية

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، ج3، ص 383.

[2] أحمد بن احمد القيومي، المصباح المنير، المكتبة الأميرية، ط 2، القاهرة، 1989، ج 3، ص 541.

[3] ابن منظور، المصدر السابق، ج3، ص 385.

[4] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، (د ط)، القاهرة، (د ت)، ص260.

[5] أحمد بن محمد القيومي، المرجع السابق، ص 552.

بين الفريقين المناظرين[1]، وذلك باتباع القواعد المنطقية وطرق الاستدلال الصحيح في اثبات الرأي بالأدلة، مع الاعتراض على من يخالفه [2].

والأصل في المناظرة أن لها مشروعية في الشريعة الاسلامية، فهناك العديد من الآيات القرآنية الدالة على مفهوم المناظرة البناءة والهادفة والمعبرة عن المعنى المقصود، كقوله تعالى: " **وجادلهم بالتي هي أحسن**"[3]، وقوله تعالى أيضا: "**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن**"[4]، ومعنى جادلهم أي ناظر معانديهم بالتي هي أحسن وهي الطريقة الأحسن في المناظرة والمجادلة مع الرفق واللين واختيار الوجه الأيسر[5].

كذلك نجد أن اثبات المناظرة والمجادلة موجودة في القرآن والسنة من هذا كثير لمن تأمله، لقوله تعالى: "**قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين**" [6]، أي من حجة، على اعتبار أن الحق لا يظهر الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة العقل والعمل على الغاء حجة الباطل.

وبالإضافة إلى هذا تعتبر المناظرة ضرورة لازمة لعلم الفقه حيث بواسطتها يتم التوصل إلى الكثير من الأحكام الفقهية[7]، وتكون المناظرة في أصول الفقه هي الكتاب والسنة والاجتهاد، شرط أن تتوفر الأرضية الملائمة للفقهاء لإبراز قدراتهم الفقهية[8].

---

[1] عبد البارئ فرج الله، مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، دار الآفاق العربية، ط 1، القاهرة، 2004، ص 129.

[2] الجرجاني، المصدر السابق، ص 263.

[3] سورة النحل، الآية 125.

[4] سورة العنكبوت، الآية 46.

[5] عبد البارئ فرج الله، المرجع السابق، ص 131.

[6] سورة البقرة، الآية 111.

[7] الجرجاني، المصدر السابق، ص269.

[8] ابراهيم بن عبد الكريم السيدي، الحوار والمناظرة في الاسلام، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الاسلامية، العدد 46، 2013، ص 42.

2- المناظرة بين فقهاء الحنفية والمالكية:

شهد عصر الأغالبة العديد من المناظرات العلمية التي جرت بين فقهاء الحنفية والمالكية، فقد كان المذهب الحنفي المنافس الرئيسي للمذهب المالكي في المغرب، ما بين القرنين 2 و4 للهجرة وجراء تلك المنافسة وقعت مناظرات بين فقهاء المذهبين وكانت تحت اشراف الامراء الاغالبة.

فمن أوائل المناظرات تلك التي جرت بين الفقيه المالكي المشهور أسد بن الفرات والفقيه الحنفي سليمان بن ابي عصفور المعروف بالفراء[1]، وكانت احداث هذه المناظرة ذلك ان أسد كان يحدث يوما بحديث رؤية الله عز وجل يوم القيامة، فأنكر سليمان الأمر مما أدى إلى غضب أسد بن الفرات فقام بضربه ضربا شديدا[2]، كذلك وكان الأسد يفرض اراء المعتزلة خاصة فيما زعموا فيه ان الله عز وجل خلق كلاما[3].

ومن المناظرات كذلك التي تمت بإشراف أمراء اغالبة منها التي شارك فيها عبد الله بن ابي حسان، وذلك في عصر الأمير زيادة الله بن الاغلب، حيث زار عبد الله بن ابي حسان الأمير في بلاطه فوجد عنده الفقيه الحنفي أبو محرز بن عبد الله والمالكي اسد بن الفرات يتناظران حول موضوع تحريم النبيذ[4]، وفي عهد الأمير زيادة الله عقدت أيضا مناظرة بين الجعفري والعنبري حول موضوع خلق القرآن، حيث كان العنبري يقول بخلقه بينما الجعفري يرفضه، ومع انضمام بن ابي حسان للمجلس استطاع تأييد الجعفري في رأيه وكذلك الأمير زيادة الله في موضوع خلق القرآن[5].

---

[1] يوسف احمد حوالة، المرجع السابق، ج2، ص 31.

[2] أبو العرب، المصدر السابق، ص 25.

[3] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 288.

[4] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 162.

[5] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 292.

وكانت مسألة خلق القرآن أهم النزاع بين الفريقين وفي هذا الخصوص روى أبو العرب التميمي أن مجلسا ضم الفقيه المالكي **موسى بن معاوية الصمادحي** والفقيه الحنفي **عبد الله بن أبي الجواد**، فأثيرت بينهما المسألة [1]، فقال موسى: سمعت فلانا وفلانا وذكر جماعة العلم يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر، فقال له ابن جواد: لقد أعمى الله قلب، كما أعمى عينيك، لكن رفض موسى بن معاوية الرد عليه واكتفى بتقديم حجة لإثبات رأيه[2].

ولأبي العباس عبد الله بن طالب مناظرة مع الفقيه الحنفي ابن عبدون، وكانت هذه المناظرة تقع على شكل مجلس تحقيق، خاصة وأن أبي العباس قد عول من منصب القضاء فعقدت له هذه المناظرة لمراجعة الأحكام التي قضى بها[3] وهذا بعد عدم رضا الأمير ابراهيم بن الأغلب عنه، فولى القضاء لابن عبدون هذا الأخير الذي كان يكن العداء للمالكية، فأراد من خلال هذه المناظرة أن يشهر بأبي العباس أمام الناس[4]، فطلب العديد من الفقهاء الحضور لهذه المناظرة أمثال حمديس القطان وسعيد بن الحداد وسهل بن عبد الله القيرواني وعبد الجبار بن خالد ويحي بن عمر وقاسم بن أبي المنهال وغيرهم من الفقهاء المالكية والحنفية[5].

وعلى اعتبار أن أبي طالب كانت حجته أضعف في تلك المناظرة إلا أن الأمير ابراهيم بن الأغلب شجع على متابعتها في يوم آخر هذا بعد ملاحظته التقليل من شأن أبي طالب أمام الحاضرين، فقرر الفقيه سعيد بن الحداد مساعدة ابن طالب فسأله عدة أسئلة

---

[1] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 252.

[2] يوسف أحمد حوالة، المرجع السابق، ج2، ص 39.

[3] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 169.

[4] عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أحكام مذهب مالك، تح: محمد سالم هشام، دار الكتب العلمية، (د ط)، بيروت، 1998، ج4، ص232.

[5] أبو العرب، المصدر السابق، ص 178.

حول تقديم الصدقة للهاشميين، أجاب بن طالب عن جميع الأسئلة بحجج مقنعة مما أدى إلى غضب الأمير ابراهيم بن الأغلب على ابن عبدون[1].

وبالحديث عن الفقيه محم دبن سحنون نجد بأن له العديد من المناظرات مع المعتزلة خاصة في عهد الأمير الأغلبي أبو الغرانيق محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب، ومن مناظراته مع الأمير أبو الغرانيق أن الأمير بعث إلى طلب سحنون يسأله عن قوله في يزيد بن معاوية بن أبي سفيان[2]، فمن خلال هاذ السؤال فهم محمد بن سحنون ما كان مقصد الأمير وهو السؤال الذي يدور حول مرتكب الكبيرة، فكان جواب محمد بن سحنون أنه قال في يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: أما يزيدا عظيما جسيما، ويفعل الله في خلقه ما أحب، ثم انصرف[3].

ومن المناظرات الأخرى التي كانت لمحمد بن سحنون مع أحد المعتزلة في مجلس أحد الوزراء الأغالبة، فكان المعتزلي يدعى بأبي سلمان النحوي الذي قدم من المشرق وكان له رأيه في خلق القرآن، فمما قاله محمد بن سحنون: تقول أيها الشيخ أو تسمع؟ فقال له الشيخ: قل يا بني، فقال محمد: أرأيت كل مخلوق هل يذل لخالقه؟ فسكت الشيخ ولم يعطي جوابا[4].

كذلك من المناظرات التي دارت حول مسألة خلق القرآن تلك التي جرت بين الفقيه المالكي سعيد بن الحداد وأحد فقهاء المعتزلة القاضي عبد الله بن الأشبح[5].

[1] عياض، المصدر السابق، ج4، ص 327.
[2] يسوف أحمد الحوالة، المرجع السابق، ج2، ص 34.
[3] عياض، المصدر السابق، ج2، ص 230.
[4] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 250.
[5] الخشني، المصدر السابق، ص 256.

المبحث الثاني: الدراسات الشرعية

1- الفقه:

يعد الفقه من أهم العلوم الشرعية وأشرفها، وأكثرها ارتباطا بالواقع، اذ به يتم التعرف على حكم فعل الانسان من المنظور الشرعي، فقد عرف ابن خلدون على الفقه بقوله: الفقه معرفة بأحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهية والاباحية، وهي مستقات من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فاذا استخرجت الاحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه[1]. وعرف أيضا بانه علم الاحكام الدينية جميعها من توحيد وعقائد وعبادات ومعاملات، ثم تطور هذا المعنى حسب ظهور الأدوار التاريخية التي مر بها التشريع الإسلامي[2].

ولذلك نجد ان علماء افريقيا اهتموا بهذا العلم في شتى العصور الإسلامية، لإيجاد الحلول الشرعية المناسبة في جميع المشاكل سواء الاقتصادية، الاجتماعية او السياسية، ونظرا لحاجة اهل افريقيا الملحة لمعرفة أمور دينهم الجديد او المذهب الذي ينتمون اليه[3]، فقد احتل الفقه مكانة عالية وسامية لدى فقهاء الاغالبة، اذ حظي بكل التقدير والاجلال، فكانت سمة الفقيه عندهم عظيمة عند الخاصة والعامة، وخاصة من امراء الدولة الأغلبية[4]، حيث قام فقهاء المذاهب يدرسونه خاصة الذين تواجدوا في القيروان، وكان بعضهم على اتصال دائم بالمشرق كانوا يقومون برحلات علمية إلى هناك، وتبرز لنا آثارهم على دراسة

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص 798.

[2] بلحاج العربي، مدخل لدراسة التشريع الإسلامي، التعريف بالفقه الإسلامي ومصادره وتاريخه، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر، 1988، ص 31.

[3] محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيرها الاندلسي، الهيئة المصرية، (د ط)، مصر 1987، ص 91.

[4] حمدي عبد المنعم محمد حسن، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، (د ط)، القاهرة، 1997، ص 55.

هذا العلم وتدريسه على وجه الخصوص من خلال اسهاماتهم في العديد من المجالات[1]، وانتشر هذا العلم بسرعة في افريقيا وقام بتدريسه في المساجد، حيث كان أئمة المساجد وخطباء الجوامع لهم الحق بالانفراد بالأنشطة الدينية داخل المساجد.

وإلى جانب المساجد نجد الكتاب والكتب والمؤلفات[2]، وكذلك نجد ان المغرب الإسلامي عرف العديد من المكتبات والتي كانت نواتها الأولى بالقيروان قاعدة الحكم بالمغرب وكانت مركز الجاليات المشرقية ورجال المذاهب الفقهية وأول مكتبة ظهرت في العصر الاغلبي، "مكتبة جامع القيروان العتيقة"[3]، وذكر المقري ان اكبر المكتبات التي ظهرت في ذلك العصر، ومزودة بمختلف المخطوطات والمؤلفات هي مكتبة "بيت الحكمة"[4]، وقد أدى الفقهاء دورهم الديني والتربوي خير قيام، ومن اشهر اعلام الفقه الذين نبغوا وتركوا صدا قوي في التفكير الديني الإسلامي هم:

أسد بن الفرات: الذي تولى قضاء افريقيا في عهد الاغالبة وقاد جيشهم في فتح صقلية[5]، واخذ عن أفكار ابي حنيفة ثم رحل إلى المشرق وهناك تعلق بالمذهب المالكي، ثم عاد إلى القيروان سنة 181 ومعه علم اهل المدينة واهل العراق، وعمل على تنشيط الحركة الفقهية[6]، وكان اقبال الناس عليه شديدا، كان له كتاب سماه "الأسدية" نسبة إلى اسمه اسد بن الفرات، المكون من ستين كتابا جمع في غالبه على مسائل مالك[7].

---

[1] عياض، تراجم الأغلبية، المصدر السابق، ص 12.

[2] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 152.

[3] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، (د ط) القاهرة، 1962، ص 229.

[4] احمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر السابق، ج13، ص 13.

[5] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 273.

[6] المرجع نفسه، ص 251.

[7] ابن خلكان، المصدر السابق، ص 139.

ويقال ان اسد بن الفرات سأل الامام عبد الرحمن بن قاسم في مصر على العديد من المسائل الفقهية وطلب جوابه، فأجابه الامام عبد الرحمن على ذلك يحسب ما قدر له وسجل اسد بن الفرات تلك الإجابات مع اسئلتها حتى تكون لديه مادة كتاب، فعرف بالأسدية وبالتالي فقد حاز على تقدم فقهاء المالكية على الحنفية بتفرده برواية الاسدية [1] التي أدت دورها في مجال الدراسات الفقهية إلى أن جاء الإمام سحنون بن سعيد الذي احدث تغييرا جذريا عن طريق تنقيح الاسدية في المجال الفقهي في إفريقية، وقد عرضها سحنون على فقيه المذهب المالكي آنذاك[2]. عند عودة سحنون إلى القيروان قام بتدريس المذهب المالكي، فنجد أن الناس أصبحوا يتهافتون على كتب سحنون ومن أشهر كتبه المدونة والمختلطة في كتابه المسمى بـ "المختصر" وكثرت تلاميذه وأخذوا العلم عنه[3].

ما ذكره المجذوب في هذا الصدد من كتب الاسدية المدونة بأنه ليس ثمة خلاف بين الفقيهين، فأسد بني ادراج مذهبه على مذهب آخر فوقع بذلك في اختلاط في الاقوال كما اعتمد على استخلاص الحقائق على الاجتهاد اكثر من الاعتماد على الأحاديث والأثار كما هو المنهج المالكي[4].

ومن العلماء والفقهاء أيضا نجد سليمان بن عمران الملقب بـ "خروفة" والذي تلقى العلم على يد أبي حنيفة وكان له كتاب الشروط وغير ذلك[5]، ومن الجدير بالانتباه أن

[1] اين عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، دار الذخائر، (د ط)، القاهرة، (د ت)، ص 150.

[2] أمين الخولي، مالك بن أنس، دار الكتب الحديثة، (د ط) مصر، 1951، ص 761..

[3] الونشريسي، لمعيار المعرب والجامع المغرب، تحيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، (د ط)، بيروت، 1981، ص40.

[4] إبراهيم علي بن يوسف الشيرازي، طبقات الفقهاء، تح: احسان عباس، دار الرائد العربي، (د ط)، بيروت، 1981، ص 157.

[5] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص16.

انتصار المذهب المالكي فقد اضفى لونا من الثبات الفكري والعاطفي في الدولة الأغلبية وقد اتجهت الحياة الدينية إلى دراسة هذه الكتب [1].

2- علم الحديث:

لقد احتلت علوم الدين الصدارة عند فقهاء الاغالبة، فقد كان علم الحديث والفقه والتفسير في مقدمة العلوم الدينية، حيث اصبح الفقهاء يتهافتون نحو التعمق في دراسة هذه العلوم منتهجين أسلوب الاستقراء والاستدلال واستبساط الاحكام، على اعتبار ان الحديث هو من اهم مصادر التشريع الإسلامي وهو ما أثر على النبي ﷺ من قول وفعل او تقرير لشيء راه، ويأتي في الأهمية بعد القرآن الكريم[2].

حيث ان الحديث لم يكن يدون في حياة الرسول ﷺ خوفا من اختلاطه بالقرآن الكريم الذي كان مدونا عند وفاته ﷺ عكس الحديث الذي كان يروى ويحفظ في صدور الرجال، أي انه لم يكن مدونا مما اخلق صعوبة في جمعه وتدوينه[3]، ولكن بفضل جهود الفقهاء الذين استطاعوا حصره وجمعه واستنباطه.

وعند الحديث عن العلوم الدينية وبالأخص علم التفسير والحديث نتحدث عن مدرسة المدينة التي تعتبر أغزر علما وأبعد شهرة، حيث تخرج منها العديد من العلماء والفقهاء[4]، فهي مقصد لطلبة العلم من جميع أنحاء البلدان لتلقي العلم علمائها[5].

---

[1] عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة، (د ط)، القاهرة، 1991، ص ص 257- 258.

[2] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 269.

[3] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 147.

[4] كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 173.

[5] أحمد أمين، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، (د ط)، القاهرة، 1961، ص 208.

ومن أشهر الفقهاء الذين نبغوا في الحديث هو الإمام مالك بن أنس هو أسبق علماء الحديث، صاحب أقدم مصنف في الحديث والذي يعتبر من أهم كتب التفسير والحديث وأشهرها هو ما يعرف بـ "موطأ مالك"[1]، حيث لا نكاد نعرف من سبقه في نقد الرواة والتشدد في الأخذ عن الرواة والعلماء، فقد استطاع الإمام مالك من خلال موطئه أن يجمع ما صح عنده من الحديث والتفسير[2].

وبالرجوع إلى الحديث عن أبرز الذين كانوا رواة للحديث في عهد الدولة الأغلبية نجد الفقيه **البهلول بن راشد** هذا الفقيه الزاهد من أشهر العلماء رواية للحديث والفقه [3]، حيث تلقى العلم أولا بأفريقيا من عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وموسى بن علي بن رباح وعلي بن زياد، ثم رحل إلى المشرق فسمع من مالك وغيرهم من الفقهاء الذين زامنوا هذا العصر[4].

ونجد كذلك من أشهر الذين برزوا في علم الحديث **موسى بن معاوية الصمادحي** الذي يعتبر من اشهر علماء الفقه، عالما بالحديث وراويا له، كثير الأخذ عن الفقهاء المدنيين والكوفيين والبصريين، حيث قيل لسحنون بن سعيد: إن موسى بن معاوية جلس في الجامع يفتي الناس[5].

وعلى ذلك فالمصادر لم تمدنا بمعلومات كثيرة عنه فقد ذكر أنه كان رجلا صالحا وكثير التعبد والاجتهاد، وهذا دليل من خلال الصفات التي كان يمتاز بها بأنه احتل منزلة علمية مرموقة في ذلك العصر.

---

[1] عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص 93.

[2] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 292.

[3] عياض، تراجم أغلبية، المصدر السابق، ص 135.

[4] أبو العرب، المصدر السابق، ص 190.

[5] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 51.

وعن محدث افريقيا الثاني في هذه الفترة **أبو الوليد عباس بن الوليد الفارسي** حيث قال عنه أبو الحسن الكوفي: لم يكن بأفريقيا محدث إلا موسى بن معاوية وعباس الفارسي[1]، حيث أخذ عباس عن جماعة من المحدثين أمثال بن عينية وحماد بن يزيد والفضيل بن عياض كما يذكر أنه لقي الإمام مالك في المدينة وروى عنه، وقد استشهد في أثناء القضاء على ثورة منصور الطنبذي بتونس زمن إمارة زيادة الله الأغلبي سنة 218 هـ [2]، إضافة إلى هذا نجد الفقيه **أبو عبد الله محمد بن معاوية الحضرمي** الذي لم تذكر المصادر التي بين أيدينا الفترة التي عاش فيها سوى ما يذكر أنه عاصر الإمام سحنون بن سعيد وبالتالي كانت إشارة إلى انه عاصر تلك الفترة، فقد أورد المالكي له حديثا مما روي عن الرسول ﷺ [3]، ونجد كذلك من الفقهاء ممن اشتهروا بالرواية والحديث **عبد الله بن أبي حسان اليحصبي** الذي يعتبر من أشراف افريقيا بحيث عاصر فترة الأمير زيادة الله بن ابراهيم وشارك في المناظرة التي أقيمت حول مسألة النبيذ مع أسد بن الفرات وأبو محرز[4].

ومن أعلام هذا العلم كذلك **ابن أبي كريمة** الذي روي عنه سحنون بن سعيد وعون وداود ابن يحي وغيرهم، حيث قال عنه سحنون: كان بتونس علي بن يزيد وابن الأشرس وعبد الملك بن ابي كريمة، ولم يكن ابن كريمة في ناحيتهما، وإنما كان رجلا صالحا صاحب أحاديث، سمع عن مالك والثوري وغيرهم [5].

[1] عياض، المصدر السابق، ص 142.

[2] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 167.

[3] عياض، تراجم أغلبية، المصدر السابق، ص 150.

[4] فاطمة عبد القادر رضوان، مدينة القيروان في عهد الأغالبة، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1991، ص 238.

[5] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 169.

كذلك تظهر شخصية الفقيه **محمد بن يحي بن سلام التميمي** في هذا المجال كعالم له دراية بالحديث وروايته وضبطه ومعرفة رجاله، حيث كان مولده بالبصرة ولذلك يقال محمد بن يحي بن سلام البصري[1].

ونجد كذلك من الفقهاء **أبو سليمان ربيع بن عطاء الله القطان،** كان يتصف بأخلاقه الحسنة، فقد ذكر المالكي أنه كان حافظا لكتاب الله قارء بالروايات، عالما بالتفسير، حافظا لحديث رسول الله ﷺ، عالما بمعانيه[2]، حيث له تأليف يعرف بالسليمانية ويضاف إلى ذلك أنه كان حافظا لمدونة سحنون[3].

بالإضافة إلى هذا نجد من العلماء **وكيع بن الجراح** و**الفضل بن عياض** وغيرهم الذين كانوا بالمشرق ثم عادوا إلى افريقيا لنشر أفكارهم وما أخذوا من العلوم [4]، كذلك نجد **أبو سهل بن الفرات** و**سعيد بن اسحاق** الذي كان بدوره كثير الرواية وجمعا للحديث، حيث رحل هذا الأخير إلى لمشرق وسمع من بعض أصحاب مالك[5].

ومن خلال الحديث عن بعض الفقهاء الذين ساهموا في جمع الحديث وروايته بطريقة صحيحة نجد بأنهم عملوا على الاهتمام بعلوم الفقه والحديث وهذا من خلال رحلتهم إلى المشرق رغبة منهم للمعرفة، ليعودوا إلى افريقيا بنشر ما تعلموه على يد علماء المشرق.

---

[1] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 143.
[2] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 324.
[3] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 200.
[4] البغدادي، تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، (د ط)، بيروت، 1997، ص 496.
[5] ابن خلكان، المصدر السابق، ص 47.

3- علم التفسير:

- منذ أوائل القرن 2هـ/8م نلاحظ تطور ملموسا طرأ على هذا العلم بإفريقية، حيث أصبح يدرس في المجالس العلمية بالمساجد، وهذا بفضل بعض الفقهاء الذين أولوا لهذا العلم اهتماما خاصا.

- حيث كان نشأة هذا العلم منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان عليه الصلاة والسلام يفسر لصحابته الآيات القرآنية ويبين ما غمض فيها[1]. وهذا في قوله تعالى: "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون"[2]. يوضح سبحانه وتعالى من الآية الكريمة لنبيه صلى الله عليه وسلم أن مهمته لا تقتصر على تلاوة القرآن فقط للناس وإبلاغهم به بل تتعدى ذلك إلى شرحه وتفسيره لهم[3].

- ظهر هذا العلم في عصر من العصور وعند الحديث بالخصوص على عصر الدولة الأغلبية نجد بأن هناك العديد من الفقهاء الذين برزوا في هذا العلم فنجد على سبيل المثال:

- أبو الأسود موسى ابن عبد الرحمن بن حبيب: الذي كان ملازما لمحمد بن سحنون وسمع منه وكذلك عن غيره من الفقهاء والعلماء، حيث ذكر أبو العرب في كتابه أنه كان من أهل الفقه والحفظ[4].كذلك نجد، أبو عثمان بن حداد الذي كانت له منزلة علمية كبيرة، فقد كان له أوضاع في الفقه والجدل حيث كان يهتم بالمناصرة وفهم القرآن ومعاينته[5].

- ومن أشهر علماء التفسير في تلك الفترة أبو زكريا يحي بن سلام بن أبي ثعلبة البصري التميمي ولد سنة 124هـ، استوطن بالقيروان، والذي لانعرف إلى أي مذهب كان ينتمي إليه[6].

---

[1] محمد حبش، المسلمون وعلوم الحضارة، دار المعرفة، ط1، دمشق، 1992، ص88.

[2] سورة النحل الآية:44.

[3] أمين أحمد، المرجع السابق، ص184.

[4] القاضي عياض، تراجع الأغلبية، المصدر السابق، ص353.

[5] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص145.

[6] يوسف أحمد حوالة، المرجع السابق، ج2، ص421.

عقد وضع كتاب في التفسير الذي حمل اسم (تفسير ابن سلام) الذي اعتبر فاتحة للإنتاج في هذا العلم وظل متداولا في افريقية حتى القرن 5هـ/10م[1].

- كما تظهر شخصية الفقيه أبو داود العطار تلميذ يحي بن سلام وقد أدى دورا بارزا في بث هذا العلم عن طريق نشر تفسير أستاذه ابن سلام وعن أبي داود، إلى جانب أحد مفسري هذه الحقبة أيضا محمد بن سلام ابن المفسر الكبير يحي بن سلام الذي أضاف إلى تفسير والده بعض الزيادات[2].

- كذلك نجد الفقيه أبو بكر محمد بن محمد بن اللباد الذي كان يملك علما وافرا من خلال قراءاته واستنباط الأحكام من القرآن الكريم، وعبد الله ابن اسحاق المعروف بالتبان كان هو الآخر من كبار الفقهاء في الدراسات الشرعية وبالأخص علم التفسير[3].

- وعلى هذا يمكن القول بأن هؤلاء الفقهاء الذين عرفوا بمجهوداتهم في تنشيط حركة التفسير وأخذهم مكانة علمية في العلوم الشرعية، فقد أسهموا مساهمة فعالة في تطور هذا العلم بإفريقية من خلال دعمهم للمكتبة الإسلامية بمختلف الكتب والمؤلفات في علم الفقه والحديث والتفسير. .

4-علم القراءات:

هو علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، وموضوعه القرآن من حيث أنه كيف يقرآ، ويعتبر هذا العلم من أول العلوم التي اهتم بها المسلمون، غبر أنهم اختلفوا في عدد القراءات[4].

[1] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص289.
[2] عياض، تراجم أغلبية، المصدر السابق، ص231.
[3] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص291.
[4] محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص344.

يعود أصل هذا العلم إلى عهد الصحابة الذين ارتضى الناس طريقهم في القراءات، ومن أشهر هؤلاء أبي بن كعب، وهذا العلم الذي تأسس في المشرق الإسلامي انتقل بطبيعة الحال إلى إفريقية وأصبح علما له مكانته، فالمسلمون الفاتحون حملوا المصحف أولاً والسيف ثانيًا، وبالتالي فالمسلمون الجدد لن يتوانوا عن دراسة كل من يتعلق بأمور دينهم الجديد وهذا ما دفع بهذا العلم قدمًا[1]. إذ حرصوا منذ قدومهم على بناء دار سكناهم ومسجد بجوارهم ليتسنى للكتاب تلقين كتاب الله الناهب[2].

ولذا يمكن اعتبار عملهم بداية رسمية لمعرفة البربر للقرآن الكريم وقراءاته وهذا ما دفع بعجلة هذا العلم نحو التطور وذلك من خلال حرص الأهالي على تعليم ولادهم القرآن إما في الجامع أو استقدام المعلمين لهم في منزل[3].

ومن جهود هؤلاء التابعين ظهرت أول طائفة من مشايخ القيروان أمثال: البهلول بن راشد وعلي بن زياد وحفص بن عماره، حيث يوضح الربط بين انتشار قراءة حمزة في إفريقية وبين انتشار مذهب أبي حنيفة وهذا ما وضع القراءات قبيل عهد الأغالبة[4]. ورغم مؤازرتهم للمذهب الحنفي إلا أن عهدهم شهد انتصارا رائعًا للمالكية فانتشرت إثر ذلك قراءة نافع المدني التي كان عليها الإمام مالك ذاته. وهذا ما أكده يوسف حواله من معرفة أهل إفريقية جميع القراءات غير أنهم إقتصروا على قراءة نافع وليس ذلك بمستبعد ومن أشهر القراء في الفترة التي نؤرخ لها[5]. فمنهم:

---

[1] حسان حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، (د ط) بيروت، 1999، ص344.

[2] بلحاج العربي، المرجع السابق، ص35.

[3] الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلالي، (د ط)، (د ب ن)، (د ت)، ص10.

[4] حفيظ كعوان، المرجع السابق، ص76.

[5] يوسف بن أحمد حواله، المرجع السابق، ص202.

أسد بن الفرات: وهو أحد قضاة الدولة الأغلبية والذي يعتبر من أهم تلاميذه مالك والذي قام بنشر مذهب مالك إلى إفريقية، ويعتبر أسد من المقرئين والمعلمين بإفريقية، إذا قامت بتلك المهمة في بوادي بحرءة، على أن أغلبة النزعة الفقهية عليه وبالتالي انشغاله بالتدريس والتأليف فيها لم يمكنه على ما يبدو من الاستقرار في تعليم القراءة، لأن كان هدف فقهاء الدولة الأغلبية هو تعليم الناس وتوجيههم وإرشادهم في جميع الأمور الدينية[1].

1- ومن العلماء والفقهاء الذين كانوا على صلة بهذا العلم نجد أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقري الذي كان أصله من البصرة قدم إفريقية سنة 156هـ للتجارة، وكان عمره يقارب الأربعين، ومن أهم ما يميز أبو عبد الله أن له علما وإلمامًا بقراءتين قراءة أهل البصرة ولا ندري عن أي عِلْمْ عَلَمَ أهل إفريقية على قراءتي أهل البصرة وأهل البصرة وغيرها من القراءات[2]. بالإضافة إلى ذلك نجد تنوع بين فقهاء هذا العلم، أبو يحيى زكريا بن يحي بن إبراهيم الوقار المصري توفي سنة 254هـ، دخل إفريقية سنة 225 فارًا من المحنة الكبرى[3] التي إبتلى بها في المشرق وهو القول بخلق القرآن وكان وقتها يعيش في مصر، أخذ عن الإمام مالك الفقه، وأخذ عن نافع القرآة وجلس أبو يحيى لتلقين العلم في إفريقية[4]، وتتلمذ على يده كثير منهم أبو عبد الرحمن المقري الذي توفي سنة 272هـ الذي يعتبر أحد تلاميذ الوقار كان يجلس في المسجد الجامع في القيروان ليعلم الناس القراءات ويبدو أن له إلماما بأكثر من قراءة[5].

- من الذين كانوا يفضلون قراءة أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشباني البغدادي: كان كاتبًا للأمير إبراهيم بن الأغلب سنة 261هـ ومن بعده كاتبا لابن العباس ثم لأمير زيادة الله له

---

[1] المالكي، المصدر السابق، ج1، ص172.

[2] أبو العرب، المصدر السابق، ص163.

[3] المصدر نفسه، ص165.

[4] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص436.

[5] المالكي، المصدر السابق، ج1، ص378.

إلمام بكثرة من العلوم على رأسها علم النحو، وإن لم يكن له تأليف في القراءات رغم لمؤلفاته في العلوم الأخرى إلا من أنه ألف كتابًا في القرآن ومشكله وإعرابه ومعانيه سماه (سراج المهدي) وعلى هذا ممكن أن نعطي حكما له بمعرفته بالقراءات لأهميتها في تفسير القرآن[1].
ومما تجدر الإشارة إليه أن كل من ذكرنا من قراء إفريقية لم يكونوا في مستوى واحد بل كان بينهم تفاوت شأنهم في ذلك شأن علماء المشرق، وبذا نستطيع القول أن من الذين بلغوا شأنا عظيما في علم القراءات من أبناء إفريقية ولا بد القول أن علم القراءات في إفريقية مر بنفس الأطوار التي مر بها في المشرق الإسلامي.

[1] المصدر نفسه، ج1، ص395.

المبحث الثالث: الدراسات الأدبية

1- اللغة والنحو:

- لقد حظيت اللغة العربية وعلومها المختلفة بعناية كثيرة جدا، فأصبحت لغة الأمة الإسلامية ذات الجذور العريقة في أعماق التاريخ[1]. فهي لغة القرآن الكريم ولغة الكتاب الذي استنبطوا منها الأصول ووضعوا لها القواعد فهي لغة الحضارة الأدبية والعلمية[2].

- وعند الحديث عن تولية بني الأغلب الحكم في إفريقية (184هـ/296هـ) ساروا خطوات واسعة وأعمق في التركيز والاهتمام بالتعاليم الدينية وتطوير اللغة العربية[3]. حيث أصبحت القيروان في القرن 3هـ من أهم المراكز الرئيسة في بلاد الإسلام وقد ساعدها على ذلك تطور حركتها الفكرية[4]. حيث كان من أهم العوامل التي كان لها الفضل في تطور الأدب على العموم تلك الحركة النشيطة التي عرفها فقه مالك وفروعه على يد الفقهاء والأدباء حيث كانت جل المؤلفات في الفقه والتفسير والحديث[5].

- فبالإضافة إلى ذلك يوجد النحو[6]. الذي ظهر إلى جانب اللغة فهو ضروري في دراسة الأدب، فقد اهتم به الفقهاء كثيرا حيث بدأ تعليمة للأطفال فالإمام سحنون كان يرى أنه ضرورة على الامام تجاه صبيانه أن يعلمهم إعراب القرآن وذلك لزاما له[7].

- تجلت الدراسات اللغوية والنحوية وتوسعت خلال عصر الأغالبة وذلك بفعل تأثر الحركة الأدبية في إفريقية بمثيلاتها في المشرق الإسلامي هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن هذه

---

[1] علي بن محمد بن سعيد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الاسلامية (212-444هـ/826-1091م)، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، 1996، ص367.

[2] مرسي لومبار، الاسلام في مجده الاول، اسماعيل العربي، دار الآفاق الجديدة، (د ط)، المغرب، 1990، ص17.

[3] أبو قاسم محمد مكرو، المرجع السابق، ص20.

[4] محمد طالبي، المرجع السابق، 153.

[5] محمد ابن احمد بن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة، (د ط)، المغرب، 1985، ص207.

[6] النحو: كلمة النحو من حيث المعنى اللغوي فهو القصد والطريق لنظر ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص4371.

[7] علي بن محمد بن سعيد الزهراني، المرجع السابق، ص369.

الدراسات الأدبية أصبحت تحتل المركز الثاني في تطور الحركة الفكرية والعلمية في افريقية بعد الدراسات الشرعية.

- ولذلك بدأت تتداول عدة أسماء لعلماء اللغة والنحو[1]. ومن أشهر العلماء الذين برزوا في هذا المجال نذكر منهم:

- عبد الله بن قطن المهري (256هـ/870م): شيخ أهل اللغة والنحو الرواية، كان من أحفظ الناس لكلام العرب وأشعارها ووقائعها وأيامها، وكان له كتب كثيرة ألفها من ذلك كتاب في تفسير مغازي الواقدي، وكتب تسمى بكتب الألفاظ وغيره[2].

- وكذلك نحو أحمد بن الأبي الأسود النحوي: كان بارى في علم اللغة والنحو وكان من أصحاب أبي الوليد المهري[3].

- أبو عبد الله حمدون بن اسماعيل(200هـ/816م): المعروف بالنعجة، أحد أبرز علماء إفريقية في العصر الأغلبي[4]. حيث كان متقدما بعد المهري في اللغة والنحو، ويكان يقال أنه أعلم بالنحو على اعتبار ما ألفه من كتب في النحو فهو من الفصحاء في كلامه و في خطابه[5].

- وبالإضافة إلى هؤلاء العلماء نذكر عبد الله بن عمر بن غانم (195هـ/806م) الذي كان له هو الآخر عناية كبيرة بعلم النحو واللغة، كذلك لقمان بن يوسف الحساني وأبو سليمان ربيع بن عطاء الله القطان اللذان عرفا باجتهادهما في العلوم العربية من البلاغة والنحو[6].

---

[1] يوسف أحمد حوالة، المرجع السابق، ج2، ص154.

[2] الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: ابن الفضل ابراهيم، دار المغازي، ط2، القاهرة، 1973، ص230.

[3] يوسف احمد حوالة، المرجع السابق، ج2، ص159.

[4] شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص560.

[5] الزبيدي، المصدر السابق، ص235.

[6] حفيظ كعوان، المرجع السابق، ص140.

- كذلك لم يخلو عصر الأغلبية من ألوان النثر الفني الذي كان شائعا في الدولة الإسلامية وهو الحكمة، والتي هي عبارة عن قول موافق للحق[1]. وقد اشتهر بقولها آنذاك عدد كبير من الفقهاء المعروفين كالفقيه أحمد بن سلمان، المعروف بالصواف.

- وكذلك الفقيه عبد الجبار بن خالد بن عمران السوطي، ومن اقوال الحكمة له مثل قوله: من قل كلامه قلت آثامه، ومن كان في الله همه قل في الدنيا والآخرة غمة[2].

- ومن أقوال الفقيه عيسى بن مسكين التي تصنف ضمن باب الحكمة، قوله: أشرف الغنى ترك المنى، وكذلك من أطلق طرفه أكثر سرعة [3].

- فكل هذه الحكم التي نطق بها الفقهاء كانت نبعا من تجاربهم في الحياة وما زخروا به من علم ومعرفة.

- وما يمكننا قوله من خلال هذا النشاط الذي قام به هؤلاء النحويون من الفقهاء والعلماء، كان له أثره في تكوين ونشأة مدرسة القيروان النحوية واللغوية، التي أصبحت تزخر بشتى المؤلفات التي من شأنها ان تضاهي مؤلفات المشارقة.

2- الشعر:

- إن أهم ما يميز هذا الفن في افريقية في العصر الأغلبي هو أن معظم شعراء تلك الفترة كانوا من رجال الدين، فقهاء كانوا أم محدثين، حيث لم يكن يقتصر على الأمراء فقط أو على الأدباء، بل شارك في احياء الحركة الشعرية العديد من الفقهاء مستخدمين اغراض عديدة له كالرثاء والهجاء.

- ومن أوائل الفقهاء الذين أوتوا الشعر نجد الفقيه المالكي: عبد الله بن أبي حسان

---

[1] القاضي عياض، المصدر السابق، ص224.

[2] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص252.

[3] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص264.

الحصبي وهو يعتبر أحد فقهاء الدين حيث حفظ له العديد من أبيات الشعر في غرض الشكوى[1].

- الفقيه عبد المالك بن نصر الذي اشتهر له من الشعر مقطوعة تقع على شكل أربة أبيات رثى فيها الفقيه سحنون بن سعيد[2].

- أما من الفقهاء الذين روى عنهم شيء من الشعر الفقيه محمد بن داوود التي كانت له مقطوعة شعرية في الرثاء، قالها لصديقه محمد بن سحنون.

- ومن أشهر الفقهاء ذكر للشعر وفي العصر الأغلبي الفقيه المشهور أحمد بن أبي سلمان داود المعروف بالصواف[3]. حيث تتلمذ هذا الاخير على يد الفقيه سحنون بن سعيد حيث كان دائما يعبر من خلال شعره عن تقدير العميق الذي يكنه له ولابنه محمد بن سحنون[4]. حيث كانت مكانة أحمد بن أبي سلمان الشعرية تنافس مكانته في الفقه، فقال عياض بخصوص هذا الشأن "إنه كان أديبا وراويا للشعر، فلما صار إلى درجة العلم وصحبة العلماء ترك قوله"، ومن أقواله في أغراض الشعر كالرثاء والزهد.

- ففيما يخص الرثاء فقد نظم عدة قصائد تقع فيها حوالي ثلاثمئة بيت احتوى في هذه الأبيات رثاء للفقيه سحنون[5]. حيث ذكر المالكي أنه لم يبقى من تلك القصيدة سوى أربعة وخمسون بيتا منها:

ألا فابك للإسلام كنت باكيا   لحبل الله من الإسلام أصبح هاويا

تتلم حصى الدين ونهدر كنه   عشية أمسى المقابر ثاويا

أما ما حباه الله فضلا وحكمة   وفقه في الدين كهلا وناشئا[6].

---

[1] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص202.

[2] يوسف احمد حوالة، المرجع السابق، ص160.

[3] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص223.

[4] عياض، تراجم أغلبية، المصدر السابق، ص240.

[5] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص235.

[6] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص287.

- وكذلك عندما توفي عبد الله بن طالب رثاه أحمد بن أبي سلمان الصواف بقصيدة طويلة، كما أنه عرف بالغرض الشعري الذي هو غرض الزهد وما يسمى بالشعر الروحي، فقد ترك عدة قصائد توضح نظرته للحياة ومواقفه الداعية إلى العبادة والعلم[1].

- ومن الفقهاء الأخرين الذين برعوا في الشعر نجد الفقيه محمد ابن عبد الرحمن بن سليم بن أرب بن سهيل الفارسي الملقب بن زرر، كان راويا للشعر جيد القول يقول المالكي أن شعره كان أكثره في توحيد الله عز وجل[2].

- الفقيه عيسى بن مسكين الذي وصفه عياض بالفصاحة وإجادة الشعر، فله ثلاث قطع في الشكوى والتوجع بعد أن أدركه الكبر ومنها بيتان هما:

لما كبرت أسن كل داهية   وكل ما كان مني زايد انقصا

أصافح الأرض إن رمت وان   مشيت تصبحني ذات اليمين عصا[3].

- ويبدو واضحا من خلال استقرائنا لكثير من المصادر، أن الشعر في عهد الأغالبة لم يحفل بجميع الأغراض حيث رأينا الرثاء والفخر والزهد والمدح الا أننا لم نحظ بشعر الغزل، ولعل عدم وجود هذا النوع من الشعر راجع لبيئة القيروان حيث كان الفقهاء فيها يشكلون قاعدة قوية تمنع تيار بعد عن روح الاسلام وأدب الاسلام.

- وكان عناية الأغلبية بالشعر ساعد هاذا على تطوره في هذه الفترة خاصة وأن أمراء الدولة من المتذوقين للشعر حيث كانوا يقومون بتخصيص أوقات لمجالسة الشعراء والسطاع منهم.

---

[1] عياض، تراجم أغلبية، المصدر السابق، ص250.

[2] الخشني، المصدر السابق، ص415.

[3] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص291.


خاتمة

إن التعايش في دراسة هذا الموضوع والتعايش الزمني معه قد أفضى إلى نتائج كثيرة ومهمة، وكان من أبرز ما توصلنا إليه في هذا الجانب من خلال مايلي:

- إن الفترة الممتدة من القرن (2-5هـ/ 8-11م) كانت مليئة بالأحداث المتنوعة التي شهدها المغرب الإسلامي من خلال الاضطرابات والفوضى التي شهدتها إفريقية من جهة، ومن جهة أخرى تتبع سير الأحداث التي كانت على صلة ببلاد المشرق خاصة وأن الخلافة العباسية كانت المركز المهيمن في تلك الفترة.
- بسبب حدوث العديد من الخلافات والصراعات في المشرق، قامت على إثر ذلك الدولة العباسية بناء حصن لها يحميها من الثورات الداخلية، فوضعت خطة استراتيجية تمثلت في ظهور الدويلات المستقلة في بلاد المغرب الإسلامي ومن بينها إمارة الأغالبة.
- تمسك الأغالبة بالولاء للدولة العباسية بحيث استمدوا منها شريعة حكمهم لإفريقية في بادئ الأمر، لتتغير مسار الأحداث بانفصال إمارة الأغالبة عن السلطة المركزية للخلافة العباسية، بتأييد من الخليفة هارون الرشيد.
- ساهم أمراء الأغالبة في ترسيخ قواعد الدولة على أرض إفريقية من خلال إحداث مختلف الإصلاحات الجذرية التي مست كافة الميادين السياسي منها والاجتماعي والحضاري ومن بين هؤلاء الأمراء الذين كان لهم الفضل في ذلك الأمير إبراهيم الأغلب.
- بالإضافة إلى ذلك شهد العصر الأغلبي انتقال العديد من المذاهب الفقهية من بلاد المشرق الإسلامي، إلى بلاد المغرب الإسلامي وذلك عن طريق الرحلات العلمية التي قام العديد من الفقهاء ومن بينهم فقاء المالكية لنشر مذهب الإمام مالك وترسيخ مباده في بلاد المغرب.
- لتصبح القيروان أثناء تلك الفترة عبارة عن خليط غير متجانس من الفقهاء من جهة فقهاء الحنفية الذين كانوا قريبين إلى السلطة على اعتبار أن المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للدولة، ليظهر منافس آخر متمثل في فقهاء المذهب المالكي، ما أدى هذا إلى استياء فقهاء الحنفية من ذلك الوضع لأن هدفهم الأول والأخير كان فرض السيادة داخل إمارة الأغالبة.

- حيث عرفت العلاقة بين فقهاء المذهبين نوعا من التوتر لتنشأ بذلك خصومة بين طرفين اتخذت العديد من الاختلافات فيما يتعلق بالمسائل الفقهية والتي تواجه فيها العديد من الفقهاء من كلا المذهبين، كقضية خلق القرآن التي تعتبر من القضايا الخطيرة التي تحولت من موقف ديني إلى موقف سياسي بين الحنفية والمالكية.

- وكذلك تجسد الاختلاف الآخر بين الفقهاء على مناصب القضاء خاصة وأن أصحاب المالكية وبفضل حنكتهم السياسية استطاعوا فرض قدراتهم في منصب القضاء، ومع ذلك لا يمكننا أن ننكر دور كلا من فقهاء الحنفية والمالكية في تنظيم أمور القضاء في الجهاز الإداري للدولة.

- لم يقتصر دور الفقهاء على المجال السياسي فقط بل تعدى أيضا إلى المجال الفكري، حيث استخدم الفقهاء أدوات مختلفة للتواصل الفكري، كالمناظرة التي ناقشت عدة قضايا بين الفقهاء وكان الهدف منها هو استنباط الأحكام عن طريق المجادلة بالدليل الشرعي.

- كذلك ساهم الفقهاء في الدراسات الشرعية والتي احتوت على علم الفقه الحديث والتفسير وغيرها، فكان لهم نتاج في ذلك وخير مثال المدونة للإمام سحنون والتي تعتبر كمصدر يستند عليه فقهاؤنا وعلماؤنا في الوقت الحالي.

- فيما حصل من تطور في إفريقية يعود جزءا معتبرا منه إلى جهود وإنجازات الفقهاء وبالأخص فقهاء المالكية الذين أسهموا مساهمة فعالة في ارساء الركائز الأساسية للنهوض والتطور بالحركة الفكرية والاهتمام بالعلم، كما لا ننسى دور فقهاء الحنفية في ذلك أيضا، حيث كلا من فقهاء المذهبين شاركوا بأساليب متنوعة في شتى العلوم التي ظهرت هناك والت منها الدراسات الأدبية التي شملت علوم اللغة والنحو وكذلك الشعر، تماشيا النظرة العامة التي سادت العالم الإسلامي.



الملاحق



قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- القرآن الكريم

1- ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، الحلة السمراء، تح: حسن مؤنس، دار المعرف، (د ط)، القاهرة، 1985.

2- ابن الأثير عزردين أبو الحسن علي بن أبي الكرم القضاعي، الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف دقاق، دار الكتب العلمية، (د ط)، لبنان، 1987.

3- ابن الخطيب، أعمال الاعلام، تح كسر وبن الحسين، دار الكتب العلمية، (د ط)، بيروت، 2002، ج2.

4- ابن الصغير، سيرة الأئمة الرستميين في تهرت ، موتلينسكي، ط1، باريس، 1907م.

5- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (د ط)، بيروت، 1979.

6- ابن خلكان ابي العباسي شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر، وفيات العيان وانباء الزمان، تح: احسان عباس، دار الصادر، (د ط)، بيروت، 1978.

7- ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج س كولان، وأ.ليفي برونفسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، 1983.

8- ابن فرحون برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المالكي، الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب، تح: محمد الاحمدي أبو النور، دار التراث، ط 3، القاهرة، (د ت).

9- ابن قتيبة الدينوري، المعارف، تح رضا ومحمد سويمي، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، (د ط)، الجزائر، 1955.

10- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1994.

11- إبن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، تح: محمد زنهم محمد عرب، مكتبة المدبولي، ط1، القاهرة، 1988.

12- أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم، طبقات علماء افريقية وتونس، تح: على الشابي وآخرون، الدار التونسية، (د ط)، تونس، 1985.

13- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ج 8، 1992.

14- البغدادي، بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب، تح محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، (د ط)، بيروت، (د ت).

15- البكري، المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، (د ط) القاهرة، 1857.

16- البلاذري أحمد بن يحي بن جابر بن داود، فتوح البلدان، تح: صلاح الدين منجد، مطبعة لجنة البيان العربي، (د ط)، القاهرة، 1956.

17- الخشني، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، تح: السيد عزت العطار حسين، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1994.

18- الدباغ أبو زيد بن محمد الأنصاري، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، تر محمد مضيق، المكتبة العتيقة، (د ط)، تونس، 1968، ج2.

19- الرقيق القيرواني إبراهيم بن قاسم، قطعة من تاريخ افريقية والمغرب، تح عبد الله العلي الزيدان، دار المغرب الاسلامي، ط 1، بيروت، 1990.

20- الرقيق القيرواني، إبراهيم بن قاسم، (ت ق5هـ/ ق11م) تاريخ إفريقية والمغرب، تح: منجي الكعبي، مطبعة الوسط، (د ط)، تونس، 1967.

21- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: ابن الفضل ابراهيم، دار المغازي، ط2، القاهرة، 1973.

22- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرون أحمد ، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، القاهرة، 1998.

23- الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلالي، (د ط)، (د ب ن)، (د ت).

24- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، (د ط) القاهرة، 1962.

25- عياض أو الفضل اليحصبي السبتي القاضي، تراجم الأغلبية، تح محمد كالبي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية،(د ط)، تونس، 1968.

26- عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أحكام مذهب مالك، تح: محمد سالم هشام، دار الكتب العلمية، (د ط)، بيروت، 1998، ج4.

27- المالكي ابي بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية تح: بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1983.

28- المسعودي، التنبيه والاشراف، دار المحروسة ، (د ط) ، لندن ، 1893.

29- المقدسي المعروف بالبشارى، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مديولي، (د ط)، القاهرة، 1991.

30- المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب، تح: حسن عباس، دار صادر، (د ط)، بيروت، (د ت).

31- الونشريسي، لمعيار المعرب والجامع المغرب، تحيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، (د ط)، بيروت، 1981

32- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار إحياء التراث الغربي، بيروت، ج2، 1979.

المراجع:

-الكتب:

1- إبراهيم أيوب، التاريخ السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت، 1989.

2- ابراهيم شيوخ، سجل قديم لمكتبة جامع القيروان، (د د ن)، (د ط)، (د ب ن)، (د ت).

3- إبراهيم علي بن يوسف الشيرازي، طبقات الفقهاء، تح: احسان عباس، دار الرائد العربي، (د ط)، بيروت، 1981.

4- ابن عاشور محمد فاضل، اعلام الفكر الاسلامي في تاريخ المغرب العربي، مكتبة النجاح، (د ط)، تونس، (د ت).

5- أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، دار الصلاس، (د ط)، دمشق، 1989.

6- أبو عبد الله الشيعي، مؤسس الدولة الفاطمية، الفنية الحديثة، (د ط)، (د ب ن)، 1972.

7- أحمد أمين، ضحى الاسلام، مكتبة الأسرة، (د ط)، القاهرة، 1997.

8- أحمد أمين، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، (د ط)، القاهرة، 1961.

9- أحمد بن احمد القيومي، المصباح المنير، المكتبة الأميرية، ط 2، القاهرة، 1989، ج 3.

10- الإمام محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، (د ط)، القاهرة، (د ت).

11- أمين الخولي، مالك بن أنس، دار الكتب الحديثة، (د ط) مصر، 1951.

12- أمينة بيطار، العصر العباسي، منشورات جامعة دمشق، ط 4، دمشق، 1997.

13- اين عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، دار الذخائر، (د ط)، القاهرة، (د ت).

14- بشار قويدر، دراسات وأبحاث في التاريخ الاسلامي، (د د ن)، (د ط)، الجزائر، (د ت).

15- بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي، خلال القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2003.

16- بلحاج العربي، مدخل لدراسة التشريع الإسلامي، التعريف بالفقه الإسلامي ومصادره وتاريخه، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر، 1988.

17- جورج مارسية، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى تح: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف الإسكندرية، (د ط)، القاهرة، 1991.

18- حسان حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، (د ط) بيروت، 1999.

19- حسن علي حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخناتجي، ط 1، مصر، 1980.

20- حسن مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن 16 إلى 19م ، الدار السعودية، جدة، 1990م.

21- حسين ابراهيم حسين، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، النهضة المصرية، ط14، القاهرة، 1996.

22- حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، المكتبة الثقافية الدينية، (د ط)، (د ب ن)، (د ت).

23- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، (د ط)، 1992.

24- حمدي عبد المنعم محمد حسن، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، (د ط)، القاهرة، 1997.

25- رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى، ط3، الجزائر، (د ت).

26- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين، المعارف الإسكندرية، (د ط)، القاهرة، ج2، 1959.

27- سعدون عباس نصرانيه، دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي (172م-223)، دار النهضة العربية، بيروت، 1987.

28- شرحبيل محمد، تطور المذهب المالكي في المغرب الاسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، مطبعة فضالة المحمدية، ط 1، 2000.

29- شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، (د ط)، دمشق، 2005.

30- عارف تامر، تاريخ الاسماعلية، الدعوة والعقيدة، (د د ن)، ط1 ، لندن، 1991.

31- عبادة كحيلة، العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار الكتب الحديثة، (د ط)، الكويت، 1996.

32- عبد البارئ فرج الله، مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، دار الآفاق العربية، ط 1، القاهرة، 2004.

33- عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة، (د ط)، القاهرة، 1991.

34- عبد الرزاق، الأغالبة وسياستهم الخارجية، مكتبة سعيد رافد، (د ط)، (د ب ن)، (د ت)،.

35- عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلام إلى نهاية الدولة الأغلبية دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، (د ت).

36- عبد العزيز مجدوب، الصراع المذهبي بافريقية إلى قيام الدولة الزيرية، الدار التونسية، (د ط)، تونس، 1975.

37- عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت، دار المغرب الاسلامي، (د ط)، القاهرة، 1981.

38- عبد الواحد ذنون طه، وآخرون، تاريخ المغرب العربي، دار المدار الاسلامي، ط1، بيروت، 2004.

39- عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، تر: أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، (د ط) ، بيروت، 1980.

40- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة الشرق، (د ط)، القاهرة، 1984.

41- علي بن محمد بن سعيد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الاسلامية (212-444هـ/826-1091م)، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، 1996.

42- غاي مهدي حاسم الشمري، الرحلات العلمية بين المشرق والمغرب، ندوة الجزائر الأولى، الجزائر، 2004.

43- فراس سليم السامرائي، تاريخ المغرب العربي، دار الرضوان، ط1، عمان، 2014.

44- فراس سليم حياري، ومحمد عيسى حميد، الدولة الرستمية وعلاقتها الخارجية (160-296هـ/776-908م)، كلية التربية الأساسية، (د ط)، جامعة بابل، 2013.

45- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشرأوي، الشركة التونسية للتوزيع، (د ط)، الجزائر، 1986.

46- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، ، 1948.

47- كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتوى المعيار المعرب للونشريسي، شارب جامعة الاسكندرية، (د ط)، القاهرة، 1996.

48- لمازمول كزيخال، إفريقيا، دار المعرفة، الرباط، 1989.

49- محمد ابن احمد بن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة، (د ط)، المغرب، 1985.

50- محمد الطالبي، الدولة الأغالبية (التاريخ السياسي) 184-296هـ/ 800-909م، تع: المنجي الصيادي، دار المغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1995.

51- محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس، تع: محمد الشاوش، دار سراس، ط 3، تونس، 1993.

52- محمد حلمي محمد أحمد، الخلافة والدولة في العصر الأموي، (د د ن)، (د ط)، القاهرة، 1966.

53- محمد زينهم محمد عزب، الامام سحنون، دار الفرجاني، (د ط)، القاهرة، 1992.

54- محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام، دار النقائش، ط1، بيروت، 2001م.

55- محمد طالبي، دائرة المعارف التونسية، بيت الحكمة، (د ط)، تونس، 1994.

56- محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها التشريعية وتأثيراتها الاندلسية، الهيئة المصرية، (د ط)، القاهرة، 1987.

57- محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيرها الاندلسي، الهيئة المصرية، (د ط)، مصر 1987.

58- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس، 160هـ-296هـ، دار القلم، ط3، القاهرة، 1987.

59- محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الاسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم، (د ط)، الكويت، 1985.

60- محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، دار المنار، ط 1، القاهرة، 1988.

61- محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، (د د ن)، (د ط)، (د ب ن)، (د ت).

62- محمود إسماعيل، الأدارسة، 176-375هـ، مكتبة مديولي، ط1، القاهرة، ، 1991.

63- محمود إسماعيل، الأغالبة سياستهم الخارجية، ، دار النشر والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط3، القاهرة، 2000.

64- مرسي لومبار، الاسلام في مجده الاول، : اسماعيل العربي، دار الآفاق الجديدة، (د ط)، المغرب، 1990.

65- مصطفى باجو، علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف، جريدة السبيل، ط1، (د ب ن)، 2007.

66- مصطفى حلمي، نظام الخلافة في الفكر الاسلامي، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت، 2004.

67- ممدوح حسين، افريقية في عصر الأمير ابراهيم الثاني الأغلبي، قراءة جديدة، دار عمار، (د ط)، عمان، 1996.

68- ممدوح حسين، وآخرون، الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري، دار عمار، (د ط)، عمان، 1998.

69- موسى لقبال، المغرب الاسلامي، الشركة الوطنية، ط 2، الجزائر، 1951.

70- نجم الدين الهيثاني، المذهب المالكي بالمغرب الاسلامي، دار الزمان، (د ط)، تونس، 2004.

71- الهادي روحي ادريس، الدولة الصنهاجية، تاريخ افريقية في عهد بني الزيري، دار المغرب الاسلامي، (د ط)، بيروت، (د ت).

72- هولوجودت فرج، البرامكة وسلبياتهم وإيجابياتهم، الفكر البناني، بيروت، ط1، 1990.

73- ول وايريل ديوارنت، قصة الحضارة، عصر الإيمان، تر محمد بدران، دار الجيل للطبع، تونس، المجلد 4، (د ت).

74- ياسر طالب راجي الخزاعلة، الخلافة العباسية، وموقفها الدول المستقلة في المغرب بين القرنين 2و4 (12-362هـ/ 74-973م)، دار الخليج، عمان، 2014.

75- ياسر طالب راجي الخزاعلة، دولة الأغالبة في إفريقية (تونس)، 184-296هـ/799-908م، زمزم، ط1، الأردن، 2015.

76- يوسف أحمد حوالة، الحياة العلمية في افريقية (المغرب الأدنى) منذ اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1، مكة المكرمة، 2000.

77- يوسف العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، راجعه محمد أبو الفرج العش، دار الفكر، ط 1، دمشق، 1982.

المجلات والجرائد:

1- ابراهيم بن عبد الكريم السيدي، الحوار والمناظرة في الاسلام، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الاسلامية، العدد 46، 2013.

2- أيمن شاهين سلام، المدارس الاسلامية في مصر في العهد الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني، رسالة دكتوراه في الفلسفة في الآداب، شعبة التاريخ الاسلامي، جامعة طنطا، الأردن، 1992.

3- حفيظ كعوان، أثر فقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بافريقية، مذكرة ماجيستير في التاريخ الاسلامي، جامعة العقيد لحاج لخضر، الجزائر، 2009.

الرسائل الجامعية:

1- زايد حمزة وآخرون، المذهب الحنفي في بلاد المغرب الاسلامي (ق 2م – ق 5م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الاسلامي، الوسيط، جامعة البويرة، الجزائر، 2015.

2- زاير أبو الدهاج، العقيدة والدولة في المغرب الوسيط، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2012.

3- شهرزاد بوقق، النظام القضائي في دولة الأغالبة (184هـ- 296هـ)، رسالة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة البويرة، الجزائر، 2014.

4- عبد الله بن علي الزيدان، سياسة الدولة العباسية تجاه إفريقية والمغرب (144-296م/781-908م)، جامعة الملك سعود،(د ط)، الرياض، 2005.

5- فاطمة عبد القادر رضوان، مدينة القيروان في عهد الأغالبة، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1991.

6- قادة بن علي، التعريف بالمذهب المالكي، مجلة الثقافة الاسلامية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، العدد 1، 2005.

7- قيس حريري، الانتاج المالكي وأثره في تثبيت المذهب ببلاد المغرب الاسلامي، رسالة ماجيستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2008.

8- محمد بن مطلق الرميح، النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للونشريسي، مذكرة ماجيستير في الفقه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2010.

9- مسعود خالدي، العلماء والفقهاء المغاربة في ممالك السودان الغربي بين القرنين الخامس والعاشر الهجريين، الحادي عشر والسادس عشر الميلادين، مجلة الأدب والحضارة الإسلامية، العدد 14، الجزائر، 2013.

10- نجم الدين الهيثاني، تطور المذهب الحنفي بالقيروان خلال القرون الوسطى، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد13، 2000.

الموسوعات والمعاجم:

1- ابراهيم أحمد الزيات، وآخرون، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ط3، القاهرة، 1998.

2- أحمد ابن جودة، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط1، بيروت، 1995.

3- أحمد شلبي، موسوعة الحضارة الاسلامية، التشريع والقضاء في الفكر الاسلامي، مكتبة النهضة المصرية، (د ط) القاهرة، 1989.

4- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية، دار عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008.

5- راغب السرجاني، الموسوعة الميسرة في التاريخ الاسلامي، مؤسسة اقرأ، (د ط)، القاهرة، (د ت)، ج2.

6- عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الاسلامية، دار الرشاد، ط 1، الاسكندرية، 1993.

7- عبد عون الرضوان ،موسوعة تاريخ العرب، تاريخ الممالك، دول حضارة، الأهلية، (د ط)، عمان، 2001.

8- عربي مجرد، الموسوعة العربية، المغرب العربي (التاريخ الاسلامي)، دار المعرفة، (د ط)، القاهرة، (د ت).

9- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، (د ط)، القاهرة، (د ت).

10- مجهولة المؤلف، موسوعة الأديان، المذاهب في الفقه الاسلامي، (د د ن)، (د ط)، (د ب ن)، (د ت).